

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

فِي

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّهْرطَائِي



مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ

في

التوراة والإنجيل والقرآن

تأليف

محمد عزت إسماعيل الطرطاري

حقوق الطبع محفوظة لل المؤلف

مطبعة التقدم

١٤ شارع الوادي البنية ت ٨٤١٤٤٦١

XB
7
10000

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٤٢٠ لسنة ٧٢

تقديم

شريعة الله إلى الناس واحدة ، ورسالاته إلى الأنبياء خالدة ، تمتد جذورها إلى الإنسان الأول وهو آدم أبو البشر ، وتنتهى فروعها بانتهاء هذا الجنس البشرى وقيام الناس لرب العالمين . . ، وإذا كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل والأنبياء فإن رسالته لا تزال متصلة إلى يوم الناس هذا ، وسوف تظل متصلة إلى يوم القيامة يحملها خلفاؤه والعلماء من أمته على توالي الأجيال والقرون ..

ولقد شرع الله للإنسانية ديناً واحداً في جوهره وأصوله لم يتغير بتغير الأنبياء ، ولم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور بل كان أساسه توحيد الله والإخلاص في عبادته ، وكانت دعائمه توزيع العدالة بين الناس ، وتنظيم العلاقة بين الفرد والجماعة ، وتربية الضمير الدينى ليكون بين يدى الناس ومن ورأيهم قانوناً يحكم ويلزم ويراقب ويحاسب ، . وهكذا كان الأنبياء جميعاً منذ أبيهم آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هم الظل الظليل الذى هياه الله ليفيئ الناس إليه . وينعموا به جيلاً بعد جيل . . بل هم المنارات الساطقة التى تظهر معالم الحق وتكشف المكنون من الأسرار ، وتضع أبصار الناس وبصائرهم على طريق الهدى والنور . .

وإلى هذا المعنى الذى تحدثنا عنه وهو اتحاد الديانات السماوية جميعاً فى

جوهرها وأصولها يشير القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين **00538** » كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يحببى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب » ، وفى مثل قوله فى سورة النساء :

(ح)

« إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكماً . . »

ويسوغ لنا على هذا الأساس أن نعتبر الكتب السماوية جميعاً من حيث ما تتضمنه من المبادئ الدينية الأساسية والمثل الأخلاقية كتاباً واحداً تتعدد أبوابه ولكن تتوحد أهدافه ومراميها ، وتختلف الأساليب في فصوله ولكن تتفق دلالاته ومعانيه . ولعل هذا هو ما يفهم من القرآن الكريم حينما يتحدث عن الدين بوجه عام فيقول : « إن الدين عند الله الإسلام » ويقول : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ، ويذكر وصية إبراهيم لبنيه حينما قال لهم : « يَا بَنِيَّ إِن اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ » . فالإسلام هو الدين الخالص الذي يدعو إلى عبادة الله والالتقاء لأمره وطاعته وتقواه مهما تعدد الأنبياء وكثرت الدعاة . .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن بعض الأنبياء السابقين ، ونبأنا عن الأسس التي أقاموا عليها دعواتهم . وذكر لنا أخباراً عن الكتب التي أنزلها عليهم وأهمها التوراة والإنجيل اللذان نزلتا على موسى وعيسى عليهما السلام . ذلك بأن اليهودية والنصرانية هما الديانتان السماويتان السابقتان على الإسلام ، ولولا ما نشب بينهما من صراع ، وما شابهها من فساد واضطراب ، وما وقع فيهما من تحريف وتزييف طغى على الجوهر الأصيل ومسح الحقيقة فصير للإله ولداً ، وجعل النبي إلهاً وإله الواحد ثلاثة ، لولا ذلك كله لا تحدثت الديانتان في دين واحد لتلتقيا بعد ذلك بالإسلام الخفيف وتنضوي تحت لوائه — ولا يبقى سوى دين واحد هو الإسلام ،

(٥)

الذى هو دين الله الخالص الذى شرعه لخدمة الإنسانية وإيقاظ العالم مما يحيط به من
ويلات وأخطار . . »

* * *

ولأن مشيئة الله سبحانه قد سبقت بأن يجعل دين محمد دين العالمين فقد أخذ الله
العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إن جاءهم مصداق لما أنزل عليهم ، وكان
معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التى ستدرك زمن محمد إلى الإيمان به والتصديق
بدعوته لأنها دعوة الحق الذى لا يأتيه الباطل ، ولأنها الدعوة العالمية التى كتب
الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض
والسموات .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقرنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين » - كما أخبر الله الأنبياء . فيما أنزل عليهم من كتب - بكرامة هذا
النبي العظيم وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غواشى الشك ويضئ طريق
الحق . وفى ذلك يقول سبحانه « الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه
مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم
المفلحون » ، ويقول : « وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إبنى رسول الله
إليكم مصداقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » .

(ه)

وجاء في التوراة والإنجيل أخبار عن النبي محمد وأوصاف تؤيد صدقه في نبوته وهي دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على الحجة الواضحة لولا ما ران على قلوبهم من أكدار الحقد والحسد، وحسبنا أن نذكر في ذلك ما روى عن ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال : أخبرني بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة . فقال : إن صفته في توراة بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل هي « أحمد من ولد إسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبي العربي الذي يأتي بدين ابراهيم الحنيف معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة ، يولد بمكة ، وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وهو الحماد يحمد الله في الشدة والرخاء . صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقي من قومه أذى شديداً ، ثم يدال عليهم (أى تكون له الدولة) فيحصدهم حصيداً ، تكون الواقعات، ييثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم ، وقرباتهم دماؤهم » ليوث النهار ، رهبان الليل . يرعب العدو مسيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا حرس ولا حجاب معه . . الله يحرسه . . »

وكذلك جاء في إنجيل متى بالاصحاح الحادى عشر عدد ١٤ ما نصه : « إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتى » ومعناه إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيلياء . وكلمة إيلياء توافق في مجموع حروفها على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد ، فكان في ذلك إشارة واضحة إلى الأمر باتباع نبي سيأتى اسمه أحمد .

وجاء في إنجيل برنابا فى الفصل التاسع والثلاثين أن آدم لما انتصب على قدميه رأى فى الهواء كتابة تتألق كالشمس نصّها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فسأل الله عن معنى « محمد رسول الله » فقال له الله : إنه ابنك الذى سيأتى للعالم

بعد آلاف السنين والذي متى جاء سيعطى للعالم المهدي والنور « ذلك غيض من فيض وقليل من كثير مما حفلت به التوراة واشتملت عليه الأنجيل المختلفة ، وصدق الله أذ يقول في تلك الأوصاف والشارات « يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل » وهي في معظمها - إذا استثنينا ما جاء في إنجيل برنابا - رموز وإشارات خفيت على أذهانهم السكيلة ، وعشيت عنها بصائرهم العلية ، ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها في كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ونبى الاسلام . . »

كل هذه الخواطر قد استقرت في نفسى وأنا أقرأ هذا الكتاب القيم الذى كتبه العالم الباحث الأستاذ محمد عزت اسماعيل الطمطاوى رئيس النيابة الإدارية تحت عنوان « محمد بنى الاسلام فى التوراة والانجيل والقرآن » وأشهد أننى حينما اعنت فى بحث هذا الكتاب ، أ كبرت الكاتب وكتابه معا . . أما الكاتب فلأنه قد اقتحم بشجاعة فائقة مجالا محفوفا بالخاطر ، مملوءا بالمتاعب والمصاعب ، جاء فيه بتحقيقات دقيقة لما جاء فى الكتب المقدسه من البشائر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وزاد فى تقديرى للكاتب أنه لم يتخرج فى الأزهر ولا درس فى معاهده وإنما تخرج فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ومعنى ذلك أنه قد ألزم نفسه طريقا يصعب على أمثاله . فعاش فترة طويلة بين الكتب الدينية المختلفة وتعمق فى دراستها ، وحاول أن يسبح فى بحارها العميقة بين الأمواج المتضاربة والأعاصير الصاخبة والظلمات الرهيبة . . واستطاع أن ينتزع نفسه من مشاغله الكثيرة ليرسم نفسه إلى هذا المستوى العالى الرفيع . .

وأما الكتاب فلأنه أول بحث من نوعه يخرج إلى قراء اللغة العربية : وهو بحث عظيم الفائدة عيم العائدة ، حاول الباحث فيه أن يستنتق كثيرا من

الرموز والإشارات الواردة في التوراة وفي الأنجيل المختلفة وأن يستخرج من هذه الرموز دلائل واضحة وآيات بينات ، ولقد اقتضاه ذلك سياحة طويلة في كتب العهد القديم والعهد الجديد . وخرج لنا بعد هذه السياحة بنتائج موقفة أفادت العلم فائدة محققة . وسدت نقصاً كبيراً في المكتبة الدينية بوجه عام والاسلامية بوجه خاص .

وقد قسم الباحث كتابه إلى خمسة أبواب فجعل الباب الأول عن البشارات بالنبي محمد في العهد القديم وهو التوراة وما ألحق بها من كتب الأنبياء . بين موسى وعيسى والباب الثاني عن البشارات في العهد الجديد وهو الأنجيل الأربعة إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . والباب الثالث عن البشارات بنبي الاسلام في إنجيل برنابا وهو الانجيل الذي يتفق في كثير من تعاليمه ومبادئه مع المبادئ الاسلامية الصحيحة حيث يقول عن المسيح إنه تبشر ورسول وليس إلها ولا إبناً لله : وحيث يذكر النبي محمداً باسمه وصفته وبلده ، وحيث يقول عن المسيح إنه إسماعيل لا إسحق ، ويقول عن المسيح إنه لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود وهو يخالف بهذه الآراء جميع الأنجيل المعتمدة لدى المسيحيين . . . ، والباب الرابع عن الكتب والأنجيل المعتمدة وغير المعتمدة لدى المسيحيين واليهود حالياً ، وعن فرقهم قديماً وحديثاً . وعن فكرة الألوهية والنبوة عندهم وعند المسلمين ، وعن القرآن والوحي . . . ، وأما الباب الخامس والأخير فهو مناقشة لبعض المفاهيم في الديانة اليهودية والمسيحية ، وقد أثار هذا الباب الأخير إعجابي الشديد لما يتضمنه من بيان واضح يثبت التعارض والاضطراب في هذه الكتب والتناقض بين نصوصها المختلفة ، ولكني أخالف الباحث فيما ذكره عما تدل عليه كلمة ابن الله لدى اليهود والمسيحيين وأنها تدل على المؤمن الطائع أحياناً ، أخالف الباحث في ذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر عن اليهود أنهم كفروا بقولهم عن

(ح)

العزير إنه ابن الله ، وأن النصارى كفروا بقواهم إن المسيح هو ابن الله وذلك حيث يقول . « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأنواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون »

وبعد فهذه فكرة سريعة وعرض موجز لما تضمنه هذا الكتاب الذى مقدمه للقراء ، ولا شك أن القارىء حينما يتجول فى نواحيه ، ويغدو ويروح بين أبوابه وفصوله المختلفة سوف يخرج بفكرة أوضح وأشمل وسوف يدرك حق الإدراك فضل الاسلام وقيمة محمد بن عبد الله نبي الاسلام ، ومدى النعمة التى منحها الله للمسلمين حيث جعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله .

أسأل الله أن ييسر سبيل هذا الكتاب إلى القلوب وأن يجزى صاحبه خير الجزاء بما بذل من جهد صادق فى خدمة العلم والدين .
هذا ... ومن الله العون وبه التوفيق

الدكتور محمد الطيب النجار
أستاذ التاريخ الإسلامى
بجامعة الأزهر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبشر به وبدينه في التوراة والإنجيل، وبعد، فهذا كتاب عن محمد نبى الاسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، وهو يتضمن البشارات التي وردت في هذه الكتب المقدسة عن النبى العربى صلوات الله وسلامه عليه، ولقد وردت هذه البشارات بالاشارة حيناً وبالتصريح باسمه حيناً آخر بنعته وصفته وأرضه وبلده وجميل سيرته وصلاح أمته وملته وأنه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام بعبارات عديدة وألفاظ مختلفة يفقهها كل من أنار اليه بصيرته وأزال عنها الغشاوة فرأت الحق حقاً ولم تتركب طريق العناد لأن رسل الله جميعاً أرسلوا لعبادة الله وحده ودين واحد هو الاسلام وهو الانقياد لأحكام الله سبحانه وتعالى . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وقال أيضاً (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) وقال تعالى (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ومما يؤيد أن دين الله منذ القدم ولا زال هو الاسلام وهو الدين الذى دعا اليه جميع الأنبياء والمرسلين ما جاء في سفر أيوب والذى كان قبل موسى عليهما السلام باعتراف علماء أهل الكتاب جميعهم ويتضح ذلك من حاشية الكاثوليك على سفر أيوب فانظر في هذا السفر اصحاح ٢٢ عدد ٢١ تجد هذا الخبر « تعرف به واسلم » وإذا رجعنا إلى الأصل العبرانى لهذه الفقرة

(ك)

نجدها كالآتي « تعرف به وشلام » أى كن مسلما وهو ترجمتها الحرفية الدقيقة كما يتضح من استقراء إنجيل مرقس الاصحاح الأول عدد ١٤ « وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل » فدين الاسلام هو دين الله الذى ارتضاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائكته قدسه وإليه دعا الأنبياء والمرسلون (أغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون) فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين (ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وشهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله قال تعالى « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام » وحكم سبحانه وتعالى بأن دين الاسلام هو أحسن الأديان ومن أصدق من الله حكما إذ يقول « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا » ولا عجب فى ذلك فأساس دين الاسلام عبادة الله جل شأنه والعمل بما يرضاه مع الاخلاص لذاته الكريمة سواء فى السر أو العلانية ومعاملة باقى خلق الله بما أمر من العدل والاحسان وايتار طاعة الله على ما سواه -- ويقول سبحانه جل شأنه فى القرآن الكريم فى سورة الاعراف حاكيا عن رسول الاسلام وصفته فى التوراة والانجيل (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يحددونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » ولا يعنى ذكرنا للبشارات الداله على نبى الاسلام وأتمته واستخراجنا لها من بطون الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى أننا نقول بأن هذه الكتب هى عين الكتب التى أنزلت على النبى موسى والأنبياء من بعده وعلى المسيح عليهم السلام

(ل)

بل إننا نقول أنه رغم التغيير والتحريف والتبديل الذى طرأ على تلك الكتب فى الأزمنة المختلفة فإنها لا تخلو مما يشير إلى نبي الاسلام وأمه كما سيأتى بيان ذلك تفصيلا . وإن كانوا قد أساءوا تأويله .

وإذا كنا قد تعرضنا للبشارات الدالة على نبي الاسلام وأمه وملته فى كتب اليهود والمسيحيين الحالية فمن الواجب أن يتعرض البحث إلى الأناجيل والكتب المعتمدة لديهم وفرقهم قديما وحديثا ، وفكرة الألوهية لديهم ولحجة سريعة عن القرآن وهو معجزة الاسلام الخالدة أبد الدهر والوحى وخاتم النبوة ، ثم نختتم الكتاب بالباب الأخير وهو مناقشة صريحة لبعض المفاهيم فى الديانة المسيحية استكمالاً للفائدة المرجوة من البحث والله سبحانه هو المستعان وهو المولى نعم المولى ونعم النصير .

محمد عزت اسماعيل الطهطاوى

رئيس

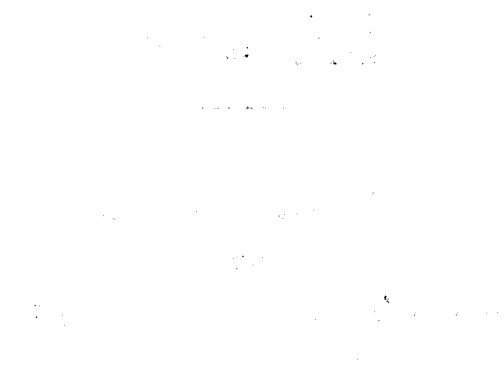
النيابة الادارية

الباب الأول

البشارات في العهد القديم

وهي

التوراة وما ألحق بها من نبوات الأنبياء



الفصل الأول

البشارات

في

أسفار التكوين والتثنية والمزامير

نأولا : سفر التكوين .

١ — البشارة الأولى وردت في الإصحاح ١٧ عدد ٢٠ وهي :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً،
اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة » .

والترجمة الحرفية لهذا النص عن اللغة العبرانية :

« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره بماذاذ .
ومعناها الصريح باللفظ العبراني وأكثره « بمحمد » .

وقد ورد في الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ بيان
عن أولاد إسماعيل .

« وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم — نبايوت بكر إسماعيل
وقيدار وأدبئيل وميسام — ومشاع ودومه ومسا — وحادار — وتيا ويطور
ونافيش وقدمه — هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماءهم بديارهم وحصونهم — اثنا عشر
رئيساً حسب قبائلهم — وهذه سنو حياة إسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة وأسلم
روحه ومات وانضم إلى قومه — وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر
حينما تجيء نحو آشور — أمام جميع إخوته نزل .

وقد صارت فعلاً أمة العرب التي هي من نسل إسماعيل بن إبراهيم وعلى رأسها قبيلة قريش التي من نسل قي دار أمة إسلامية كبيرة ، وكان منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ - وفي الإصحاح ٢١ عدد ١٢ وردت هذه البشارة وهي واضحة ووضوح الشمس بالفاظها ومعانيها . والبشارة نصها كالآتي :

« لأنه باسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك »
وصحة الترجمة « سأجعله أمة لأن نسلك هو » كما ورد في حاشية الكاثوليك .

٣ - وورد في سفر التكوين اصحاح ٢١ عدد ٢٠ :

« وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس » .
وفي التوازي العربية أن إسماعيل عليه السلام كان مولعاً بالصيد والرمي في صغره . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » .

٤ - وقد ورد في سفر التكوين أيضاً أن إسماعيل عليه السلام كان سكناه بلاد الحجاز وذلك في الإصحاح ٢٥ عدد ١٨ :

« وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر » لأن حويلة من أولاد يقطان وأولاد يقطان بجهة اليمن والحجاز بين اليمن وأشور التي أمام مصر .

ومما يدل على أن أولاد يقطان سكنهم باليمن ماورد عنهم في الإصحاح ١٠ عدد ٢٩ .

وفي كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) الذي ألفه الشيخ عبد الله الترجمان وكان مسيحياً ثم أسلم قديماً يقول فيه : إن جبال فاران هي مكة وأرض

الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالة الذي اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه .

وورد في تاريخ سوريا مجلد أول صحيفة ١٢٠ (وحويلة الثاني عشر من أبناء يقطان استوطنت ذريته في بلاد خولان في شمال اليمن على تخوم الحجاز حيث امتدت بعد ذلك ذرية إسماعيل كما جاء في التكوين فصل ٢٥ عدد ١٨ .
وحضر موت أيضاً من أولاد يقطان وما زالت موجودة حتى الآن بهذا الاسم .
٥ - وورد في سفر التكوين إصحاح ٤٩ عدد ١٠ :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » . والمعنى لا تزول السلطنة من بيت يهوذا والمشرع من بين رجليه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون ما بينه في الأناجيل يبقى مستمراً حتى يأتى شيلون (أى من له الأمر) - فيكون الحكم والعمل على شريعته ، ولم يتحقق هذا إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - وفي نسخة لندن « حتى يحىء الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم »

وفي زمن السلطان بايزيد العثمانى سلطان تركيا اعتنق حبر من أحبار اليهود الدين الإسلامى وسمى نفسه عبد السلام ، وكان متضلعا فى اللغة العبرانية مجيداً لدراسة التوراه خبيراً بتفسير آياتها وتوضيح ما خفى منها من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رموزاً انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها إلا عند حدوث ما تشير إليه ، ولذلك ألف كتاباً سماه بالرسالة الهادية يرد فيها على بنى قومه السابقين من اليهود ، وقد أورد فى هذه الرسالة كلام جد بنى إسرائيل الذى سلفت الإشارة إليه ، وترجمها من اللغة العبرية فى التوراة إلى اللغة العربية حسب الآتى :

« لا يزول الحكم من يهوذا - ولا راسم من بين رجليه حتى يحىء الذى لله وإليه تجتمع الشعوب »

وقال عنها أن المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلا موسى .

والمراد من الراسم هو عيسى عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب في آخر الأيام لأنه ما جاء بعد الحاكم والراسم صاحب شريعة إلا هو ، ويدل عليه أيضا قوله : حتى يجيء الذى له — أى الذى له الحكم ، وأما قوله وإليه تجتمع الشعوب فهى دلالة واضحة وعلامة صريحة على النبي محمد ، لأن الشعوب ما اجتمعت إلا إليه وكان دينه عالميا إلى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشيرا ونذيرا للعالم أجمع .

٦ — ورد في سفر التكوين إصحاح ٣١ عدد ١٤ أن إبراهيم أعطى السيدة هاجر خبزا وقربة ماء وتاهت في بركة بئر سبع — والترجمة الدقيقة بالعبرانى بركة بئر سبع أى عدد ٧ المراد على الحلف فيقال بئر سبع بئر حلف وزمزم كان يطلق عليها بئر حلف لأن جرهم أوقبيلة جرهم هم الذين سكنوا مع هاجر في مكة المكرمة وتحالفوا معها من أجل الماء الذى أمده الله لسيدنا إسماعيل وأمه عليهما السلام ، ومن ذلك يتبين أن المكان الذى سكنت فيه السيدة هاجر هو ما حول زمزم والتي سميت قديما بئر سبع أو بئر حلف .

٧ — وفي هذا الإصحاح من عدد ١٧ إلى عدد ١٩ :

« فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقل لها : مالك يا هاجر لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو — قومي احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء

فذهبت ومألت القربة ماء وسقت الغلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية .

والمتبع للنص العبراني وهو :

« (يا هاجر قومي سي هاعر وهاجر يقي اث نادح يولى لفي دل آتى مايو) »
وتفسيره قومي احملي هذا الطفل واحتفظي به فان منه محمدا وذريته كنجوم السماء .

٨ - وقد روى الواقدي عن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرني بصفات النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال إن صفته في توراة بنى هارون التي لم تغير ولم تبدل هي :

« أحمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم وهو آخر الأنبياء - وهو النبي العربي الذى يأتى بدين إبراهيم الخنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، في عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، يلبس الشملة ويحتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى في الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقي من الناس ، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة - يولد بمكة وهو أعمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب - وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، ساطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الوقعات بيثر منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة - معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس - الله يحرسه » .

ثانياً : سفر التثنية .

١ — ورد في إصحاح ١٨ عدد ١٨ في هذا السفر :

« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك. وأجعل كلامي في فم فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .

« ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه » .

وورد في سفر التثنية إصحاح ٣٤ فقرة ١٠ :

« ولم يقيم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه » .

وقوله من وسط إخوتهم مثلك كناية عن أن هذا النبي الموعود ليس من بني إسرائيل بل من وسط إخوتهم الآخرين أي بني إسماعيل لأن بني إسماعيل هم إخوة لبني إسرائيل بن اسحاق لأن الجميع أولاد سيدنا إبراهيم عليهم السلام الذي هو أب لجمهور من الأمم ، ومعنى يكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه — أنا أعاقبه والتشبيه لهذا النبي الموعود بموسى يفيد أن هذا النبي أت بشريعة لأن موسى أت بشريعة التوراة وقد كان فريعة الإسلام أتت بفرائض وأحكام ملائمة للخلق لأن كل زمن له حكم ونظام . ولا ينطبق هذا على الشريعة المسيحية لما ورد في انجيل متى نقلا عن المسيح إصحاح ٥ فقرة ١٧ : « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل » . فشريعة المسيح هي شريعة التوراة — ولا عبرة بما ذكره بولس في رسالته للبرانيين إصحاح ٧ فقرة ١٨ لأن هذا يخالف ما ذكره السيد المسيح نفسه، وكلام بولس المذكور هو « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها » . مع أنه لم ينقل المسيحيون عن المسيح إلا الأمور الآتية :

١ - عدم الزواج إلا بواحدة .

٢ - منع الطلاق .

وليس هذا نقضاً للناموس بل من تكميمه وإكماله .

٢ - وجاء في الإصحاح ٣٣ عدد ٢ من الإثنى عشر على لسان سيدنا موسى ولفظه :

« قال جاء الرب من سيناء وأشرق من ساعبر واستعلن من جبل فاران - ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار أحب الشعوب جميع الأطهار بيده » - هذه وصية صدرت من سيدنا موسى عن الله تعالى حين وفاة سيدنا موسى وهي آخر وصاياه فلذا أخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وأوصاهم بأن شريعة الله جاءت من سيناء بواسطته وستشرق عليهم بواسطة عيسى من ساعبر - فلم يبق إلا أن يستعلن من جبل فاران والمراد به مكة - ومعه ألوف الأطهار ورمز به إل سيدنا محمد خاتم الأنبياء ومعه تلك الألوف من الصحابة الأطهار وهم خواص الأطهار كما ورد عنهم في سورة الفتح بقوله « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » الخ

ومعنى بيده سنة من نار هي شريعة الإسلام لأن فيها وعداً ووعداً وحرماً وجهاً فأحرقت المشركين ومحقتهم وأدخلتهم النار وبئس المصير . وقد فسرها علماء المتأخرين في النسخ الحديثة شريعة .

وقد اختلقت طبعة بيروت إضافة على الفقرة السابقة لم تكن موجودة في الطبعات القديمة وهي « وأتى من ربوات القدس » بعد أن حذف منها « ومعه ألوف الأطهار » .

ثالثاً : البشائر في الزمير .

١ - ورد في الزمور ٤٥ :

« أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد . تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحمك يسقطون » .

هذه النبوة في الزمير لم تصدق إلا على النبي محمد عليه الصلاة والسلام . فلقد كان السيف والنبل في زمنه أسلحة الجيش الإسلامي القائم على نشر الدين الحنيف — وقد قاتل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بنفسه ونصرته الملائكة بقوة ناسبت قوة البشر تكميلاً لعادة الله واتباعاً لسنة في خلقه وإلا فخبريل عليه الصلاة والسلام وحده يستطيع أن يقلب بأعداء الدين الأرض بأصبع واحدة من أصابعه . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن انسكاب النعمة على شفتيه تشير إلى الفصاحة والإعجاز البياني الذي جاء به معجزة له في القرآن الكريم المنزل عليه من رب العباد . أخرس العرب بإعجازه وبيانه وبلاغته وقد كانوا أمراء البلاغة والبيان وقتئذ .

٢ - ورد في الزمور اصحاح ٦٨ عدد ٤ :

« غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقاً للراكب في القفار باسمه ياه . الله سكن المتوحدين في بيت مخرج الأسرى إلى فلاح » والقفار بلاد العرب والنص العبراني « بعروت » .

وهذا تفسيره خروج وظهور سيد المرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه لأنه خرج في الصحراء وهي القفار وقد أخرج أسرى الظلمات والجهل وهم العرب إلى فلاح التوحيد والنور حتى أن مؤذنيهم ينادي خمس مرات على المآذن حتى إلى الفلاح .

الفصل الثاني

البشارات

في

سفر أشعيا

أولاً : نبوة أشعيا .

(١) ورد في كتاب خلاصة المسلمين المؤلف باللسان الأردى في صفحة ٦٣ ، ٦٤ بمعرفة الشيخ حيدر على القرشى أن القسيس أوسكان الأرمنى ترجم سفر أشعيا باللغة الأرمنية وطبع سنة ١٧٣٣ بطبعه أنتوني بورتلى ويوجد في الباب ٤٢ . هذه الفقرة « سبحوا لله تسبيحاً جديداً وأثر سلطنه على ظهره واسمه أحمد » .

(٢) ورد في الإصحاح ٢١ عدد ١٣ « وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر تبيتين بافواقل الدادينين هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب من أمام السيوف ياسكان التيمن قال الرب تقنى جبارة قيذار » .

هذا صريح على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه الموحى اليه من بلاد العرب . وهى أرض الحجاز الموصوفة بالوعر وقوله هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزه للهارب إشارة إلى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة . وذكر فى البشارة أهل تيماء لأنهم صالحو النبي وتيماء هذه وادى القرى من أعمال المدينة — وقوله تقنى جبارة قيذار إشارة إلى ما كان بعد هجرته من نصرة الله تعالى له على أبطال بنى قيذار وجبارتهم من المشركين فمزعهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة — لأن قيذار المعنى هذا هو من أولاد اسماعيل بن ابراهيم بنص التوراة (ولعله يكون جد قبيلة قريش التى تنسب إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام) .

كما قدمنا في الإصحاح ٢٥ من سفر التكوين من عدد ١٢ إلى عدد ١٨ وهذه أسماء بنى اسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم - نبايوت بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل وميسام ومشاع ودومه ومسا وحدار وتيا ويطور ونافيش وقدمه - هؤلاء بنو اسماعيل وهذه أسمائهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم وهذه سنو حياة اسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم إلى قومه وسكنوا من حويلة إلى شوب التي أمام مصر.. وقد سبق أن فصلنا أن هذه البلاد هي بلاد الحجاز .

(٣) ورد في الإصحاح ٢٦ عدد ٢ .

« افتحوا الأبواب لندخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأى الممكن توكلوا على الرب إلى الأبد » المراد بها أمة الإسلام بدخول المسلمين إلى القدس (المدينة المقدسة - وقد ورد في تاريخ سوريا مجلد ٢ ص ٥٥ للطران يوسف الدبسى من علماء الكاثوليك أن أهل القدس لما عولوا على تسليم القدس بعد حصار المسلمين لها شرطوا أن يكون ذلك على يد الخليفة عمر بن الخطاب وبعد ابرام شروط الصلح والتسليم دخل المدينة واختار الخليفة محل هيكل سليمان فبنى فيه جامعاً للمسلمين .

وهذا خطأ من جانب ذلك المؤرخ المسيحي فيما ذكره عن قيام الخليفة عمر ابن الخطاب ببناء المسجد الأقصى مكان هيكل النبي سليمان في مدينة القدس أو اورشليم كما كانت تسمى قديماً للأسباب الآتية :

أولاً : لما توجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ليتسلم المدينة المقدسة من بطريرك القدس (سفر مينوس) أراد بناء مسجد للمسلمين بها فصعد إلى هضبة بجوار جبل موريا ويعرف الآن باسم جبل الحرمه وبجوار الصخرة

الشريفة التي عرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وضع بناء أول مسجد للمسلمين في القدس وفي نفس هذا المكان بنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة دون أن تكون هناك أية إشارة من التاريخ تدل على أنه كان في هذا المكان هيكل النبي سليمان .

ثانياً : عندما قام اليهود بالثورة ضد الرومان للمرة الثانية سنة ١٣٢ ميلادية أمر الإمبراطور الروماني اديان بتخريب مدينة أورشليم (القدس) وأزال منها جميع المعالم اليهودية ، خصوصاً هيكل سليمان ، وبنى في مكانه معبداً رومانياً لكبير آلهة الرومان المدعو جوبيتر وللآلهة فينوس ، وكان أشبه بمبنى الكابيتول الروماني في روما ، وألغى اسم المدينة المقدسة وسماها إيليا كابيتولينا . وإزالة هيكل سليمان هذه كانت للمرة الثانية من قبل الرومان لأن المرة الأولى كانت سنة ٧٠ ميلادية على يد الإمبراطور الروماني طيطس الذي نسف الهيكل تماماً .

ثالثاً : أثبتت جميع الحفريات أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماماً منذ آلاف السنين ، وورد ذلك صراحة في عدد كبير من المراجع اليهودية ، وكثير من علماء الآثار المسيحيين أكدوا ذلك وكان آخرهم سنة ١٩٦٨ (الدكتور كاتلين اكاينوس) وقت أن كانت مديرة للحفائر في المدرسة البريطانية للآثار بالقدس والتي قررت عدم وجود أى أثر ألبتة لهيكل سليمان .

رابعا : إن المسجد الأقصى المبنى حالياً في مدينة القدس ليس في نفس الزاوية التي بنى عليها هيكل النبي سليمان لأن المسجد الأقصى موجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة واتجاهه من الشمال إلى الجنوب ، أما هيكل سليمان وإن كان على نفس جبل موريا إلا أنه كان مستطيل الشكل ويتجه من الغرب إلى الشرق تجاه الشمس .

ويعتقد بعض علماء الآثار أنه أخذ خطوطه الرئيسية من معبد آتون في تل العمارنة بمصر .

خامساً : إن الصخرة الشريفة التي عرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم تختلف تماماً عما جاء في كتب اليهود ، فصخرة مسجد الصخرة غير منتظمة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧٧ متر وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٢ متر وارتفاعها ١٥ متر وفي آخرها حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغيرة يقال أنه أثر قدمي النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه عند عروجه إلى السماء .

بينما يذكر التامود وهو كتاب اليهود الثاني أن الصخرة التي يقدسونها ترتفع عن الأرض ثلاثة أصابع فقط .

سادساً : أكد كثير من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر من هيكل النبي سليمان التي تدعى الصهيونية أنه مدفون بجوار حائط البراق الغربى بالمسجد الأقصى ، بل كل الدراسات تؤكد أن هيكل سليمان لم يكن موجوداً في هذه المنطقة على الإطلاق .

ولا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه اليهود

حائط المبكى هو جزء من هيكل النبي سليمان .

هذا من ناحية العقل وإذا رجعنا إلى أعمال الفكر والعقل فإننا نرى أنه من المستبعد جداً أن يكون بناء المسجد الأقصى على هيكل سليمان للأسباب الآتية :

١ — أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره التشبه باليهود والمصارى

وأقرب مثل على ذلك قلب وجهه في السماء طالبا من الله سبحانه وتعالى تغيير قبلة المسلمين التي كانت إلى بيت المقدس ، فنزل قوله تعالى (قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقد بلغ من حرص الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الابتعاد عما كانت عليه اليهود والنصارى أن قال قائلهم أن محمدا لم يدع شيئا نحن عليه إلا وخالقنا فيه، فهل يعقل بعد ذلك أن يأتي عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من نعرف صحابة وقرابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى مسجده الذي كان أول مسجد بنى في الأقصى بعد فتح القدس محل هيكل اليهود في بيت المقدس بدلا من أن يبنيه في مكان بعيد عن ذلك الموضع .

٢ - إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يرض أن يصلى في كنيسة القدس عندما دعاه مطرانها للصلاة فيها حتى لا يتخذ المسلمون ذلك ذريعة في المستقبل ويستولوا عليها فيحولوها إلى مسجد بحجة أن عمر بن الخطاب صلى فيها ، فهل يستقيم مع العقل والمنطق أن مافعله عمر بن الخطاب في الابتعاد عن كنيسة القدس لبناء المسجد الأقصى لا يفعله مع مكان عبادة اليهود ولا يتبعد عنه - إنه من باب أولى أن يتبعد عمر عن مكان عبادة اليهود وهو الهيكل ولو كان خرابا وبنى المسجد الأقصى في مكان آخر بعيداً عن محل عبادة اليهود .

٣ - وإذا ذكر التاريخ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلال وجوده في مدينة القدس عند فتحها أنه زار حرم المسجد الأقصى وكان المكان خرابا تجمعت فيه الأتربة فجعل يزيحها بالاشتراك مع الصحابة وراحوا جميعاً ينظفون المكان حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد عليها وتم ذلك في عام ٦٣٧ ميلادية

فإن هذه الصخرة قديمة جداً ويرجع تاريخها إلى عهد قديم جداً أيضاً قدم المدينة ،
وعهدها يسبق المسيحية واليهودية التي تزعم أنها هي التي قدستها .

٤ - ورد في إصحاح ٢٤ عدد ١٤ .

« يصوتون في البحر لذلك في المشارق مجدوا الرب »

فقد تم في المسامير في أول ظهور الإسلام بمكة لأن كفار مكة لما اضطهدوا
المسلمين سافر جماعة منهم إلى الحبشة بطريق البحر ثم عادوا بعد مدة إلى المدينة
المنورة عندما هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يرتلون القرآن في البحر
والبر لأن طريقهم كان بالبحر - وكان هناك مجد للرب بإنشاء أول حكومة
إسلامية على أرض إسلامية يعبد فيها الله دون خوف واضطهاد .

فالمشارق تعني بلاد العرب وهي شرق الحبشة بدليل أنه في نبوة أرميا إصحاح
٤٩ فقرة ٢٨ تقول « قوموا اصعدوا إلى قيثار خربوا بني الشرق » .

وهذا كان وقت حرب ملك بابل لهذه الجهة في غابر الزمان ولم يأسرهم كما
أسر اليهود .

كما ورد في الإصحاح ٢٤ عدد ١٦ « من أقاصي الأرض سمعنا التسابيح
حمد البار » فإن قوله من أقاصي الأرض لا تنطبق على أورشليم ولا على جبل
الزيتون ولا على الجليل والناصره ، بل المواد به تسبيح الحجاج المسلمين في مكة
وعرفات وتسبيح المسلمين في الأفطار البعيدة .

٥ - ورد في إصحاح ٥٤ فقرة ١ من نبوة أشعيا الآتي :

« ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد » إلى قوله « لأن بني المستوحشه أكثر من بني
ذات البعل . أو سعى مكانك وليسط شفق مساكنك لأنك تمتدين إلى التمين وإلى

اليسار ويرث نسلك أمتا ، لأن بعلك هو صانعك ، رب الجنود اسمه ، ووليك قدوس اسرائيل ، إله كل الأرض يدعى وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيرا » إلخ .
فقوله أيتها العاقرة التي لم تلد كناية عن اورشليم التي سكنها أولاد إسحاق باعتبار أن والدته السيدة سارة كانت عاقرا قبل ولادته .

وقوله بني المستوحش أ أكثر من بني ذات البعل كناية عن أبناء السيدة هاجر وهم أولاد إسماعيل إذ أسكنت في الصحراء ببلاد العرب وكان أولادها كثيرين وورثوا الأمم السابقة كما تبين آنفا — والمستوحش هو البعيد عن أهله ، وهاجر كانت بعيدة عن أهلها في مصر وبعيدة عن زوجها أيضا وهو إبراهيم .

٦ — وورد في إصحاح ٤٠ عدد ٣ : « صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب — قوموا في القفر سبيلا لآلهنا — ويصير الموج مستقيما والعراقيب سهلا فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر » .

فالقفر بلاد العرب ، والدليل على ذلك النص العبراني « بعربه » — وقد ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٢١ بقرة ١٣ في « الوعر بلاد العرب » فجيش الإسلام الفاتح أتى من القفر أي من بلاد العرب ، فما ورد في الإصحاح ٤٠ يعني إشارة لجيش الإسلام واتيانه من القفر .

٧ — ورد في الإصحاح ٤١ عدد ٢ : « من أنهض من المشرق الذي يلاقيه النصر عند رجله : دفع أمامه أمتا من فعل هذا وصنع الأجيال من البدء ؟ أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو »

فالمراد هنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن بلاد العرب يقال لها بلاد المشرق هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المقصود بالآخرين هم المسلمون

بنو إسماعيل ، وعبرة من أنهض من المشرق لتقيد الماضي بل تقيد الاستقبال لقوله بعده الذى يلاقيه النصر فيلاقيه فعل مضارع للاستقبال وكذلك الحال فى لفظ دفع أمامه يفيد الاستقبال أيضاً .

٨ - ورد فى الإصحاح ٤٢ من نبوة أشعيا ققرة ١ : « هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى » ققرة ١١ « لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها قيذار ، لتترنم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر وفقرة ١٣ « الرب كالجبّار يخرج كرجل حروب ويقوى على أعدائه »

فالكلام فى الفقر عن بلاد العرب وقيذار أحد أبناء إسماعيل عليه السلام كما هو فى سفر التكوين فى الإصحاح ٢٥ عدد ١٣ « لتترنم سكان » سلع والأصل العبرانى سلع - والمراد به جبل سلع بالمدينة المنورة خصوصاً وقد ذكر اسم قيذار بعد ذلك وهو من أولاد إسماعيل بن إبراهيم كما قدمنا ، وهذه كلها إشارة للحج الإسلامى وشعائره والدعاء فيه على رؤوس الجبال لأنهم يمجّدون الرب من رؤوس الجبال فى جبل عرفات وجبل المزدلفة وجبل منى بمكة محل مساكن قيذار - ولم يكن عند الإسرائيليين حج كما لم يكن عند المسيحيين حتى يقال ليرفعوا أصواتهم فى الجبال .

والرب كالجبّار كناية عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه إذ كان يحارب باسم الرب الجبار وقد حارب وقوى على أعدائه جميعاً . وبلاد العرب كما قلنا يقال لها بلاد المشرق بدليل ماورد عنها فى نبوة أرميا إصحاح ٤٩ فقرة ٢٨ « قوموا اصعدوا إلى قيذار أخبروا بنى المشرق » .

ونص نبوة أشعيا هى كالآتى :

« هو ذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى

عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قضية مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الخرائر شريعته .

أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك وأجعلك عهداً للشعوب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة ، أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبحي للمنحوتات »

فقله هو ذا عبدى بشير للمذكور قبله في إصحاح ٤١ عدد ٢٥ ، الذى نهض من الشمال فأتى من مشرق الشمس — وأعضده بمعنى أنصره وقوله مختارى يشير إلى اختيار الله تعالى له وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — ولا يسمع في الشارع صوته فهذه عادة الكمل وهم الأنبياء لا يرقعون أصواتهم في الشارع في أمور الدنيا . أما الذكر لله فلا بأس به .

وعبارة وضعت روحى عليه فانها تقال لكل نبى ، فمثلا في سفر أخبار الأيام الثانى إصحاح ١٥ عدد ١ « وكان روح الله على عزرياء بن عوبد » وفي إصحاح ٢٤ منه عدد ٢٠ « ليس روح الله زكريا » وفي سفر العدد إصحاح ١١ عدد ٢٩ « يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم » ولا يكل ولا ينكسر حتى يفتح بلاد العرب ووضع الحق فيها وكاتب الملوك يدعوهم لدين الإسلام الحق ، وقام أصحابه من بعده بفتح الأقطار ونشر دعوته ودينه — وقوله لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة يشير لشعب العرب بعد أن كانوا يعبدون الأصنام في ظلمات الجهالة والجاهلية فأصبحوا بنعمة الاسلام يعبدون الله تعالى فخرجوا من سجن الظلمات إلى أرض النور والفلاح

ويقابل عبارة وأحفظك ماورد في القرآن الكريم «والله يعصمك من الناس» ويقابل «ونوراً للأمم» ماورد في القرآن الكريم في وصفه صلى الله عليه وسلم «قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين» فسمى صلى الله عليه وسلم في القرآن نوراً .

٩ - ورد في إصحاح ٤٦ عدد ١١ من نبوة أشعيا :

« داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتى » .

فهذا ينطبق على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه كان يشاور كبار الصحابة في الأمور .

١٠ - وورد في إصحاح ٤٨ نبوة أشعيا عدد ١٢ :

« قد أحبه الرب يصنع مسرته ببايل ويكون ذراعه على الكلدانيين » .

ينطبق هذا على الخليفة عمر بن الخطاب لأنه مؤمن بالله تعالى والرب يحب المؤمنين ولا ينطبق على كورش إذ أظهرت آثاره أنه كان يعبد آلهة الكلدانيين ويستمد منها فلا محل لأن يذكر مفسرو المسيحية بأن آيات نبوة أشعيا تنطبق على كورش .

وأما عمر بن الخطاب فانه أزال بنصرة الرب له عبادة الأوثان من بلاد الكلدان وفارس حتى صارت بلادا إسلامية يوحدون الله تعالى وكانت ذراعه أى حكمه على الكلدان ووجهه إلى بيت المقدس حتى أتى مدينة القدس الشريف .

١١ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٥١ عدد ٤ :

« لأن شريعة من عندى تخرج إلى قوله وذراعى يقضيان للشعوب » يشير إلى نزول شريعة جديدة هي الاسلام - ولا ينطبق على المسيحية لأن سيدنا عيسى عليه السلام - أتى لتأييد الناموس بدليل ما ورد في انجيل متى إصحاح ٥ .
فقرة ١٧ « ماجئت لأتقضى الناموس بل لأكمل »

١٢ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٣٥ عدد ١ « تفرح البرية والأرض اليابسة ويتبهج القفر ويزهر كالنرجس » الخ . . . « حينئذ تفتح عيون العمى وأذان الصم حينئذ يقفز الأعرج كالإبل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر » الخ . . . « وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم » .

المعنى - تفرح البرية والأرض اليابسة ويتبهج القفر إشارة لبلاد العرب لأنها قفر والقفر بلاد العرب كما قدمنا - تفتح عيون العمى وأذان الصم إشارة للعرب لأنهم كانوا عباد أوثان وقد أنار الرب بصيرتهم بالتوحيد ومن آمن من أهل الكتاب .

ويقفز الأعرج كالإبل - الأعرج نوع من الغزال شديد الجري فهذا إشارة للعرب لأنه لما أتى الاسلام كروا على الشام والعراق ومصر وغيرها .

ويترنم لسان الأخرس فقد ذكروا الله تعالى وحده وصار منهم العلماء والاعلام الاصلاء قد انفجرت مياه وأنهار في القفر - فقد تم ذلك، فمروان حاكم المدينة المنورة من قبل الخليفة الاسلامي معاوية استدلى على العين الزرقاء بالمدينة وحفرها . والسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد انزلت نهرا من الجبال إلى مكة المشرقة وعرفت وتسمى الآن عين زبيدة .

ويكون هناك سكة يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم - إشارة لطريق الحج لأن مكة المشرفة مقدسة وفيها بيت الله الحرام ولا يعبر فيها نجس بل هي للمسلمين إلى هذا اليوم إذ لا يعبر طريق الحج في بلاد العرب أحد . خلاف المسلمين .

١٣ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٤٣ من عدد ١٨ « لا تذكروا الاوليات

والقديمات - هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت ألا تعرفونه - اجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً يمجذني حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام لأنني جعلت في البرية ماء أنهاراً في القفر لأشعر شعبي مختاري هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلى» الخ ... حتى قوله « لكن استخدمتنى بخطاياك »

لا تذكروا الأوليات إشارة بأن ماضى قد انتهى والمنظر فيما سيكون .

وقوله « هأنذا صانع أمراً جديداً الآن ينبت اجعل في البرية طريقاً في القفر أنهاراً لأسقى شعبي مختاري هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحي » كل ذلك إشارة لشعب الاسلام لأنه اظهرهم في القفر وهى بلاد العرب كما سبق شرحه وقد وجدت الانهار والعيون لسقياه .

وقوله هذا الشعب جبلته لنفسي - إشارة لاتباع المسلمين أحكام الله تعالى والإيمان بكافة الأنبياء وتوحيد الرب .

ويحدث بتسبيحي إشارة إلى قيامهم بالدعوة إلى الله تعالى حتى يتم تسبيحه من جانب المؤمنين .

وقوله وأنت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من أجلى الخ ... ولكن استخدمتنى بخطاياك ، هذا تأكيد بأن هذا الشعب الذى اختاره الله غير شعب بنى اسرائيل ولا ينصرف إلى المسيحيين لأنهم تابعون لشعب اسرائيل والمسيح عليه السلام كان رسولا إلى بنى اسرائيل كما ورد في انجيل متى إصحاح ١٥ فقرة ٢٤ « لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة » هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان المسيحيين لم تكن بلادهم في القفر ولم يكن عندهم طريق مقدسة في

القفرة لكن شعب الإسلام ابتداءً من القفر ولهم طريق مقدسة في القفر وهي طريقهم لحجهم بمكة الشرفة .

١٤ - ورد في نبوة أشعيا إصحاح ٦٠ عدد ٧ :

« غم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي »

فقوله غم قيدار إشارة إلى أولاد اسماعيل بن ابراهيم الذين سكنوا بلاد العرب إذ تطلق الكباش على بني آدم كما في الاصحاح القديم « اسرائيل غم مبددة » .

« وكباشي نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي » المراد به أكابر بني نبايوت بني اسماعيل وهم من العرب أيضا تخدم الله إذ جعل بني نبايوت بدل بني هارون لأن نبايوت بكر اسماعيل وهارون بكر عموهم أو عمران -- إذ ورد في اخبار الأيام إصحاح ٢٣ فقرة ١٣ « ابنا عموهم هارون وموسى وأفرز هارون للخدمة » إلى أن قال « ليوقد أمام الرب وتخدمه » .

الفصل الثالث

البشارة في أسفار

ميتخا وحبقوق وحجي وملاخي

١ - ورد في سفر ميتخا الأصحاح الرابع من عدد ١ الى عدد ٧ :

« ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا منه طريقة ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب كثيرين » إلخ

عدد ٦، ٧ .

« وفي ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتي أضرت بها وأجعل الظالعة بغية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن إلى الأبد . »

فهذه بشارة أن البيت الخاص بالرب في آخر الزمان يكون مبنيًا على قمم الجبال وهذه صفة جبل عرفة وطرق الحج إلى البيت الحرام بمكة والذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام خصوصاً وأنه أشار إلى قول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتي أضرت بها والمقصاة يجعل نسلها أمة قوية وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على السيدة هاجر والتي أقصيت هي وابنها إسماعيل عليه السلام إلى أرض الحجاز ومن نسله أمة الإسلام .

٢- سفر حبقوق :

ورد في سفر حبقوق الإصحاح الثالث عدد ٣ « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده وشعاع وهناك استنار قدرته — قدامه ذهب الوباء وعند رجليه خرجت الحى — وقف وقاس الأرض نظر ، فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية وخسفت آكام القدم » .

والترجمة الحرفية للنص العبرى « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السموات وامتلأت الأرض من تسميد أحمد وملك يمينه رقاب الأمم . . وإذا رجعنا إلى النسخة المطبوعة في لندن قديماً سنة ١٨٤٨ والأخرى المطبوعة في بيروت سنة ١٨٨٤ أو النسخ القديمة قبل ذلك رى النص كالاتى :

« القدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده ، شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسمير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضعضت له الجبال القديمة وترعزعت ستور أهل مدين » ثم قال « زجرك في الأنهار واحتدام صوتك في البحار يا محمد ادنو لقد رأيتك الجبال فارتاعت » .

فإنه سمي محمداً عليه الصلاة والسلام مرتين ووصفه لمقاتلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ووصفه بالجهاد براً وبحراً وتدوين جميع الأمم .

٣- سفر حجى :

ورد فى حجى إصحاح ٢ عدد ٦ :

« قال رب الجنود من بعد قليل فازلزل السموات والأرض والبحر واليابسة
وازلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود
الح . « مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفى
هذا المكان أعطى السلام »

ومشتهى كل الأمم المذكور فى نبوة حجى أصله العبرانى « حمدون » أى
محمود الأمم وهذا بصريح النص ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن
اسم محمود هو من ضمن أسمائة فضلاً عن ذلك فإن نبينا صلوات الله وسلامه
عليه أسرى به إلى بيت القدس فزاد ذلك شرف بيت القدس مما يوافق عبارة
أملأ هذا البيت مجداً — وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام المسلمون بفتح
بيت المقدس ، وفى هذا المكان أعطى السلام لأن الخليفة عمر بن الخطاب أعطى
السلام والأمان لبيت المقدس بعقد المعاهدة وتوثيق شروط الصلح مع بطريرك
المدينة ويلاحظ أن فى هذه الفقرة ، ورد « فى هذا المكان أعطى السلام » ولم
يقل الكتاب أن مشتهى الأمم يعطى السلام بنفسه بل الذى أعطى السلام هو
خليفته الثانى عمر بن الخطاب .

٤ - سفر ملاخي :

١ - ورد في سفر ملاخي إصحاح ٣ عدد ١ « ها أنا سوف ارسل رسولي ، فيعزل طريقا بحضوري وحينئذ يأتي إلى هيكله الولي الذي أنتم تلتمسون ورسول الختان الذي أنتم راغبون أيضا هو ذا آت قال الله رب الجيوش »

وهذا النص يوجد في النسخة العبرانية التي بيد اليهود لأن النسخ التي بيد النصارى المطبوعة قديما وحديثا والمترجمة إلى لغات متعددة كلها محرقة ، وقصدوا بهذا التحريف إخفاء هذه الاشارة وحرفها عن خاتم الأنبياء وسيد المرسلين - وأما اليهود فيدعون أن الذي يعزل الطريق هو المهدي المنتظر - وأن المراد من رسول الختان هو نبي ينتظر مجيئه في آخر الزمان المرموز اسمه في آخر سفر ملاخيا ايليا - ولو كان ايليا من أنبياء بنى اسرائيل كما تدعى اليهود لما لقب برَسُول الختان لأن انبياء بنى اسرائيل كلهم تابعون لحكم الختان ولا يقال لأحد منهم رسول الختان - فلا يصدق هذا الوصف إلا على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وله فيه مناسبة تامة لأنه عليه الصلاة والسلام قد سن الختان بعد أن أبطلته الاساقفة والرهبان النصارى وقد رمز في هذا السفر بابلياء وإذا روعيت قاعدة حساب أبجد التي يراعيها اليهود في شريعتهم على هذا الاسم ايلياء نراه موافقا لاسم احمد لأن كلامها ٥٣ (ايلياء) و (احمد)

٢ - ورد في سفر ملاخي في الاصحاح الرابع عدد ٥ :

« هأنذا ارسل اليكم ايلياء النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لتلا آتي واضرب الارض بلعن » .

والمعنى أن الله تعالى يرسل قرب الساعة النبي أحمد صلى الله عليه وسلم فيرد
بنى اسماعيل وهم العرب لحقيقة وحى الأنبياء والمرسلين ويرد قلوب اليهود والنصارى
المعنى عنهم بالأبناء إلى دين آبائهم الأنبياء نوح وإبراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب وموسى وعيسى .

قال تعالى فى القرآن عن دين الإسلام الذى جاء به محمد « شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

ويلاحظ هنا أن جمل كلمة إيلياء ٥٣ وهو تعداد جمل أحمد وهو اسم من أسماء
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

الباب الثاني

البشارات

بني الإسلام في بعض كتب العهد الجديد
وهي الأناجيل الأربعة - متى ومرقس ولوقا ويوحنا



الفصل الأول

البشارات

من إنجيل متى ومرقس ولوقا

١ - البشارة الاولى :

ورد في إنجيل متى الإصحاح ١١ عدد ١٤ :

« وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي ، من له أذانان للسمع فليسمع » .

وكما قدمنا في الفصل الأخير من الباب الأول من أن مجموع حساب أحد حسب القاعدة التي كان يراعها اليهود في شريعتهم تنتج أن هذا الاسم وهو إيلياء مجموع جملة أحد فيكون المعنى :

« وإن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحد المزمع أن يأتي وقت بعثته ورسالته . وشدد عليهم في التمسك بهذه الوصية والحفاظة عليها فقال من له أذانان للسمع فليسمع » .

٢ - البشارة الثانية :

ورد في إنجيل متى إصحاح ١٧ عدد ١١ :

« فأجاب يسوع وقال لهم إن إيلياء يأتي أولا ويرد كل شيء » وهذه البشارة تأكيد للمعنى الوارد بالبشارة الواردة بالإصحاح ١١ عدد ١٤ التي سلفت الإشارة إليها ، وأما ما ورد بعد ذلك في الفقرة ١٢ وهي « ولكني أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه » وأنه عنى بذلك كما فهم تلاميذه عن يوحنا المعمدان

فلا يستقيم ولعلها أضيفت دون فهم من كاتبها لأن أنجيل متى في الاصحاح ١١ عدد ١٤ ذكر أن السيد المسيح أخبر عن نبى لم يرسل بعد وهو إيليا المزمع أن يأتى فضلا عن أن يوحنا المعمدان ليس له شرع ولا كتاب فكيف يقوى على أن يرد كل شيء .

البشارة الثالثة :

في إنجيل متى إصحاح ٢١ عدد ٣٣ وما بعدها :

« كان إنسان رب بيت غرس كرما إلى . . » أى قال ورسله إلى كرامين . ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبده إلى الكرامين ليأخذ أثماره — فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا » إلى أن قال « فأرسل إليهم ابنه — وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل قالوا له أولئك الأعداء يهلكهم هلاكا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار فى أوقاتها — قال لهم يسوع — أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . »

فالكرم كناية عن الأرض المقدسة — والكرامون هم بنو إسرائيل .

فلما أرسل الله أنبياءه إليهم قتلوا بعضهم وجلدوا بعضهم وخالقوا بعضا آخر وعاندوا إلى أن أرسل الله سيدنا عيسى عليه السلام الابن والوارث ليعقوب ابن اسحق فى الأرض المقدسة لتكون بنو إسرائيل معه ليؤمنوا به ويتبعوه لكنهم أخذوه خارج الكرم وقتلوه بحسب فهمهم أنهم قتلوا المسيح .

وقوله أما قرأتم في الكتب « الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » يشير إلى ما ورد في مزمو ١٢٨ فقرة ١٥ وما بعدها « صوت ترنم وخلص في خيام الصديقين يمين الرب صانعه بئس، افتحوا أبواب البر هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه أحمذك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصا ٢٢ الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » .

وقد تم ذلك والحجر الذي رفضه البناءون كناية عن سيدنا إسماعيل وأولاده وهم الأمة العربية وعلى رأسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ أن سيدنا إسماعيل رفضته السيدة سارة امرأة أبيه هو وأمه، ويدور الزمان في نهاية الأمة الاسرائيلية ويعود بنو إسماعيل والمسلمون من أتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم الإسلام فيصبرون هم رأس الزاوية في الأهمية بالنسبة لله .

كان هذا عجيبا في أعيننا . لأن أبناء إسماعيل من الجارية وهي السيدة هاجر أما أبناء إسرائيل فهم من السيدة سارة وهي الحرة ، ومع ذلك أصبحت الأهمية لأبناء السيدة هاجر مما أثار عجب بني إسرائيل وعلى رأسهم سيدنا عيسى عليه السلام . ثم يستطرد السيد المسيح عليه السلام فيوجه الكلام إلى تلامذته وهم من بني إسرائيل وينذرههم بأن ملكوت الله وهو الشريعة المقرونة بالقوة ستنتزع من بني إسرائيل وتعطى لأمة أخرى تعمل أثماره - ولا محل للقول بأن هذه الأمة هي الأمة المسيحية لأن الأمة المسيحية بانجيلها وكتابها مكلمة للأمة اليهودية والخطاب موجه من السيد المسيح إلى تلامذته وهم داخلون ضمن الأمة اليهودية . إذن لامندوحة ألبتة من أن هذه الأمة التي تعمل الثمار يرجع في فهمها إلى ما قبل ذلك وهو الحجر الذي رفضه البناءون ، أي إلى أمة العرب من نسل

إسماعيل بن ابراهيم لإن أبا الجميع ابراهيم كما في سفر التكوين خطابا لسيدنا ابراهيم إصحاح ١٧ فقرة ٤ « اجعلك أبا لجمهور من الأمم » .

١ - ورد بانجيل مرقس الإصحاح الأول في عدد ٧ :

« وكان يكرز قائلا : يأتي بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه - أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس - وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن » .

فمن يأتى الذى بشر به يوحنا المعمدان عليه السلام بأنه يأتى بعده ومن هو أقوى منه - يستبعد أن يكون المشار إليه المسيح عليه السلام لأنه لم يأت بعده بل كان معاصراً له، إذن هذه الإشارة من الوضوح بحيث لا تحتمل إلا وجهاً واحداً هو أن نبياً سيأتى بعده أقوى منه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

٢ - ورد فى الإصحاح العشرين فى عدد ١٦ من انجيل لوقا « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين فلما سمعوا قالوا حاشا فنظر اليهم وقال إذا ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

وهو يشير بذلك إلى ما ورد فى المزمور ١١٨ عدد ٢٢ « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأساً للزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » .

وهو عجيب أن يرسل رسولا من غير الإسرائيليين أى من بنى إسماعيل ابن ابراهيم الذى رفضته هو وأمه زوجة أبيه السيدة سارة .

الفصل الثاني

البشارات

من

إنجيل يوحنا

البشارة الأولى :

ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح الأول عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ الآتى :

« وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت . فاعترف ولم ينكروا فبقوله : لست أنا المسيح . فسألوه : إذاً ماذا إيليا أنت ؟ قال : لست أنا .. النبي أنت ؟ فأجاب لا » .

فهذه شهادة يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا وتفيد هذه الشهادة أن اليهود كانوا في انتظار المسيح وإيليا وبني آت أيضاً سواء كان هو إيليا أو غيره والمهم أنهم كانوا في انتظار المسيح ونبي آخر ولقد جاء السيد المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعثة النبي الآخر الذى ينتظره الكل وهو خلاف المسيح وسيظهر في البشارات القادمة من إنجيل يوحنا وصف ونعت لهذا النبي والتي لا تنطبق إلا على نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

البشارة الثانية :

ورد في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عدد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ :

« قالت له المرأة : يا سيدى أرى أنك نبي — ٢٠ آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه — ٢١ فقال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تاتى ساعة لافى هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب » .

فهذه إشارة من السيد المسيح عليه السلام إلى تغيير القبلة التي يتم نحوها السجود إلى الله وأنها لن تكون في أورشليم أو بيت المقدس بل ستكون في مكان آخر وهذا ما جاء به الاسلام فإن القبلة تحولت في عهده من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بمكة وهي التي بناها ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

البشارة الثالثة :

في إنجيل يوحنا إصحاح ١٤ عدد ١٥ :

« إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليكنث معكم إلى الأبد - وفي اللغات الأجنبية (فيعطيكُم باركلييتوس) ليكنث معكم إلى الأبد - روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه »
- والرسم اللغوي في النسخة اليونانية Hepikahtoz -

فهو ما كثر معهم على الايمان بالمسيح بأنه رسول من الرب صادق أمين والاعتراف بوحدانية الله تعالى مثل ما في إنجيل يوحنا نقلاً عن السيد المسيح عليه السلام . « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته » انظر إصحاح ١٧ عدد ٣ من إنجيل يوحنا .

فبين سيدنا عيسى أن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن المسيح مجرد رسول فقط من الله - وأما ما يقول به بطارقة المسيحية من أن المسيح إله ويقولون بالأقانيم وأن هذه العقيدة فوق العقل - والذي فوق العقل لا يستقر في العقل - هذه العقيدة تعارض وتخالف ما ورد عن المسيح في إنجيل يوحنا مالف الذكر .

والعنى الحرفي لكلمة باركلييتوس اليونانية هو أحمد وهو من أسماء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمنته الحمادون الذي يحمدون الله على كل حال ومفتاح صلاتهم الحمد لله وبالأفرنجى Pericletos .

وإذا قيل كيف يقال لنبي الإسلام روح الحق وهو إنسان فانه يرد على ذلك بنفس ما ورد في رسالة يوحنا نفسه بأن روح الحق إنسان وليس شيئاً آخر ففي رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٤ عدد ١ «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله - كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله - وكل روح لايعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح » .

فهذه إشارة من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله أوجده بكلمة منه في جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بني إسرائيل .

ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبي الإسلام فانه أقر بمجيء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته وذكر مجيئه ثانياً حكماً عدلاً عند قرب انتهاء العالم .

وفي نبوة حزقيال إصحاح ٣٧ عدد ٢١ : روح الحق هو النبي الحق وروح الضلال هو المسيح الدجال ومن على شاكلته .

وليس روح الحق هو روح القدس لأن روح الحق إنسان وله صفة السمع فلا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به كما جاء في إصحاح يوحنا ١٦ عدد ١٣ - كما يخبر عن الأمور الآتية في المستقبل .

أما روح القدس فهو الذي كان يحمل على الأنبياء عليهم السلام أى العناية الربانية روح الحكمة والفهم .

وقد ورد ما يؤيد ذلك في مزمور ٥١ عدد ١٢ « وروحك القدوس لا تنزعه مني » وورد في نبوة أشعيا إصحاح ١١ عدد ١ وما بعدها « ويخرج قضيب من

جزع يس ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح
 للعرفة وخفاة الرب ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه
 ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين .

وفي عدد ٢٩ من إصحاح يوحنا ١٤ نجد العبارة الآتية :

« وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى ، متى كان تؤمنون » فهو يطلب من

تلاميذه وأتباعه الإيمان متى كان هذا الذي سيأتي ، وكفى به بالبارقليط والذي
 سيستمر شرعه إلى الأبد . « (ليمكث معكم إلى الأبد) وشدد عليهم في ذلك بقوله
 « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » (عدد ١٥) وفي عدد ٣٠ « لا أتكلّم

أيضاً كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » أى ليس له رابطة
 نسبية بين المسيح . وتبين هذا النبي الآتي وهو رئيس هذا العالم لأنه عربي من ذرية
 إسماعيل وعيسى إسرائيلي أى من بني إسرائيل ورئيس هذا العالم كناية عن أن
 دينه للعالم أجمع .

وفي إصحاح يوحنا ١٥ عدد ٢٦ :

« ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا اليكم من الأب روح الحق الذى من
 عند الأب ينبثق فهو يشهد لى » ويشهد لى لأن النبي محمد شهيد للسيد المسيح
 بالنبوة والرسالة . وروح الحق كما بينا كناية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
 والمعزى الواردة في هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة لأن أصلها باليونانية كما قدمنا
 وهى اللغة التى ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة « بيركلييتوس » وفى التراجم
 العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ ، سنة ١٨٣١ ، سنة ١٨٤٤ فى لندن تجدها
 « فارقليط » وهى أقرب إلى العبارة اليونانية المشار إليها ، أما لماذا ترجمت فى الطبقات
 الحديثة إلى المعزى فلا ندري وأقرب ما يقال أنه تحريف فى الكلام المقدس .

ويلاحظ أن هناك جملة ساقطة قبل الجملة الواردة في عدد ٢٦ من هذا
الاصحاح سقطت من الطبقات الحديثة لكنها واردة صراحة في الطبقات القديمة
للإنجيل .

ونص هذه الجملة :

« فلو قد جاء المنحمن الذي يرسله الله اليكم » ومعنى المنحمن الحرفي باللغة

السرانية محمد لذلك كان المعنى حسب الآتي :

« فلو قد جاء محمد الذي يرسله الله اليكم » .

البشارة الرابعة :

ورد بالإنجيل يوحنا إصحاح ١٦ عدد ١٣ :

« متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من
نفسه — بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدي لأنه يأخذ
مما لي ويخبركم » .

والمعنى

لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية .. هذه
إشارة إلى أن روح الحق الإنسان هذا ينقل ما يسمعه من الله ويخبركم كذلك
بالأمور المستقبلية عن طريق سماعها من قبل الله .. وهذا الوصف لا ينطبق إلا على
نبي الإسلام إذ كان لا يقرأ ولا يكتب وكان يبلغ رسالته وكلام الله عن طريق
ما يسمعه من الوحي الذي يأتي من السماء .. وذلك معنى قوله تعالى في القرآن
« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

ذاك يمجدي .. ولم يمجدي نبي ظهر بعد المسيح إلا نبي الإسلام فهو قد مجد

المسيح عليه والسلام وبين فضله كما سمعه من قبل الله عن طريق الوحي .

قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم »

« وزكريا ويحي وعيسى والياس كل من الصالحين »

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »

وفي تفسير الخازن أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهؤلاء الأنبياء في توحيد الله ويقتدى بهم في جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة .

ياخذ مما لي ويخبركم .. أى يأخذ مما جئت به عن الرب من التوحيد والآداب ويخبركم مثل ما أخبرتكم .

ولله در الامام البوصيرى رضى الله عنه إذ يقول فى منظومته

بينته توراتكم والأنجيل وهم فى جحوده شركاء
إن يقولوا ما بينته فما زالت بها عن قلوبهم عشواء
من هو الفارقليط والمنحمناء وبالحق تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سينا
وأناكم من المهيمن قديس وكم أخبرت به الأنبياء
وصفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعيا
أرض بدو عطشا حكت أرض لبنان لقد ناسب الرواة الرؤاء
عرفوه وأنكروه وظلموا كتمته الشهادة الشهداء
أو نور الاله تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

الباب الثالث

البشارات بنى الإسلام
في
إنجيل برنابا

ما هو إنجيل برنابا ؟ :

من الاناجيل القديمة يوجد اسم إنجيل برنابا ومذكور في كتب القرن الثاني والثالث الميلادي ، أى أنه محرر ومكتوب قبل ظهور نبي الإسلام (١) محمد بمئات السنين والمتصفح له يجد أن السيد المسيح بشر بالنبي محمد ، باسمه وبصفته وبلده ،

والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل منها هذا الانجيل كانت نسخة إيطالية في مكتبة بلاط الأسرة المالكة بقينا وهي تعد من أتمن الآثار التاريخية. تقع في ٢٢٥ صفحة سمكة من الورق القطنى ومجلده بوزق مقوى مغطى بالجلد . وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كيرمير وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقما في امستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان امستردام وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندى باهداء تلك النسخة إلى البرنس ايوجين سافوى الذى كان مولعاً بالآثار التاريخية ثم انتقلت بعد ذلك مع باقى مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكى بالنمسا .

وقد وجدت نسخة أخرى بالاسبانية لانجيل برنابا تقع في ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلا فى أوائل القرن الثامن عشر . وقد وصلت هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية اكسفورد فترجمها إلى اللغة الانجليزية .

وإذا رجعنا إلى النسخة الحرة باللغة الايطالية نجد أنها مصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف هذه النسخة وهو راهب لاتينى يدعى فراموينو كيفية عثوره عليها فيقول إنه لدى مطالعته عدة رسائل لاييريناىوس وجد إحداها تندد بالتقديس

(١) ولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم سنة ٥٧١ ميلادية أى فى أواخر القرن السادس الميلادى .

بولس الرسول استناداً إلى إنجيل القديس برنابا ومن هنا اهتم الراهب فرامرينو بالبحث عن هذا الإنجيل وقد ساعدته ظروف عمله في مقر البابوية إذ صار بعد فترة مقرباً من البابا سككتس الخامس وبذلك تمكن من دخول المكتبة البابوية وبيحه عشر على نسخة إنجيل برنابا التي كان يرنو إليها فطالعها بشغف وبعد أن انتهى من قراءتها اعتنق الإسلام .

ولما شاع خبر إنجيل برنابا في بداية القرن الثامن عشر أحدث ضجة عظيمة في أوروبا في نواحي الدين والعلوم وحدث الجدل بشأنه بين العلماء والباحثين وتشتعت الآراء وليس هذا مجال ذكرها أو نقدها لكن يحسمها كلها البيان الآتي بجلاء .

إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن هناك منشوراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية أي قبل ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدد فيه أسماء الكتب المنهى عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) ومن ذلك يتبين أن هذا الإنجيل كان موجوداً قبل ظهور نبي الإسلام بزمان طويل فكان موجوداً إلى القرن الخامس الميلادي ومعمولاً به بين بعض المسيحيين إلى أن حكم البابا جلاسيوس بتحريمه . ومما يؤيد ذلك أننا نجد مؤرخي النصرانية قد أجمعوا على أنه كان في القرون الأولى للسيد المسيح عليه السلام أناجيل كثيرة (سفردها فصلاً بهذا الكتاب) وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل وبعض الرسائل ورفضوا الباقي ، ولو بقيت تلك الأناجيل كلها لكانت أغزر ينابيع التاريخ . ومن هذه الأناجيل المرفوضة إنجيل برنابا وقد أشار إلى ذلك الخوري نعمة الله اللبناني في أواخر الصحيفة الخامسة والثلاثين من كتاب ذخيرة الأبواب (ترجمته) المطبوع في بيروت

بالمطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٨٢ ميلادية . كما ذكر زمن التحريم
للمذكور جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال فى أول العدد العاشر من السنة
الخامسة عشرة - من مجلة الهلال الشهرية . والخلاف بين هذا الإنجيل والأنجيل
الأربعة المعتمدة لدى المسيحيين حالياً وهى إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا
وإنجيل يوحنا ينحصر فى أربعة أمور هى كالآتى :

أولاً :

قول إنجيل برنابا أن يسوع المسيح أنكر ألوهيته وكونه ابن الله وذلك على
مرأى ومسمع من الجنود وسكان اليهودية من رجال ونساء .

ثانياً :

ان الابن الذى عزم ابراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا اسحق
وان الموعد إنما كان بإسماعيل .

ثالثاً :

ان مسيا المنتظر مجيئه للعالم هو محمد صلوات الله وسلامه عليه حيث ذكر
لفظه صريحاً ومتكرراً فى عدة مواضع وأنه رسول الله .

رابعاً :

ان المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل أو يعذب بيد اليهود كما تزعم
الأنجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى بل إنه حمل إلى السماء الثالثة وان الذى
صلب إنما كان الخائن يهوذا والذى ألقى الله شبه السيد المسيح عليه .

وإنجيل برنابا فوق ذلك طراز فريد فى الأسلوب الأدبى والفلسفة الراقية

الرامية إلى رقى العواطف البشرية وتنزيهاها عن الشهوات البهيمية مع الأمر بالمعروف والاحسان والنهي عن المنكر وتشجيع الفضائل وتقبيح الرذيلة .

ويبدو أن مكتبة الفاتيكان بروما ما زال بها بعض تلك الأناجيل المرفوضة والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى للمسيحية ما نُوْظِر لازال كل شبهة عن إنجيل برنابا - وقد نقل الشيخ محمد ميرم عن رحالة إنجليزي أنه رأى في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحيري قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفيها يقول المسيح عليه السلام « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » .

وقد ذكرت مجلة الأيكونومست البريطانية وهي من أوسع المجلات السياسية والاقتصادية انتشاراً وفوقاً في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٦٥ تحت عنوان « (ثروة الفاتيكان) » إن أول عمل مقدس يؤديه المرشح لوظيفة في (الكوربا) أى الإدارة المركزية للكنيسة الكاثوليكية هو أن يقسم اليمين المقدسة على كتمان كل شيء يصل إلى علمه أو يقع تحت بصره من معلومات خصوصاً عن ثروة الكنيسة ومواردها إلى جانب ما يملكه الفاتيكان من تحف وثروة فنية تعتبر من أ ثمن الثروات في العالم .

ولاشك أن عبارة ثروة فنية تشمل مكتبة الفاتيكان الضخمة بما تحويه من كتب قديمة نادرة في الديانة المسيحية لو تركت للبحث العلمى الحر لأثقت أضواء لامعة على حقبة مجهولة من تاريخ المسيحية في قرونها الأولى المظلمة .

وقد ترجم انجيل برنابا من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بمعرفة الدكتور خليل سعادة وطبع بمطبعة المنار سنة ١٩٠٧ م سنة ١٣٢٥ هجرية والتي كانت بشارع درب الجمالين بالقاهرة وقتئذ .

ويقول تولاند الإنجليزي حين رأى تلك النسخة سنة ١٧١٨ في مكتبة البرنس أوجين سافوى « سأقول على النصرانية السلام » وذلك لأن هذا الإنجيل ثبت صراحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأن المسيح عيسى ابن مريم بن عبد مخلوق وليس باله وأنه لم يصلب .

وقرر العالم الإنجليزي تولاند في كتابه المسمى نزارينوس الناصري أن تيار تقدم النصرانية وقف من ذلك الحين . أى من حين ظهور نسخة إنجيل برنابا والعمل به وأنها ستأخذ في التمهتق تدريجياً حتى تجمي من صحيفة الوجود .

البشارات من انجيل برنابا :

١ - ورد في الفصل السابع عشر من عدد ٢٢ الى عدد ٢٣ :

« ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله » .

٢ - ورد في الفصل الخامس والثلاثين من عدد ٦ الى عدد ٨ :

« أجاب يسوع : لما خلق الله كتلة من التراب وتركها خساً وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر علم الشيطان الذى كان بمثابة كاهن ورئيس للملائكة لما كان عليه من الادراك العظيم ان الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفاً موسومين بسمه النبوة ورسول الله الذى خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة » .

٣ - ورد في الفصل السادس والثلاثين عدد ٦ :

« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذى سيأتى بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيه طريقة » .

٤ — ورد في الفصل التاسع والثلاثين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٨ :

« فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تألق كالشمس نصها
«لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» ففتح حينئذ آدم فاه وقال أشكرك أيها الرب إلهي
لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع اليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات محمد
رسول الله فأجاب الله! مرحباً بك يا عبدي آدم وإني أقول لك أنك أول إنسان
خلقت وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين
عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء متى جاء سيعطى نوراً
للعالم الذي كانت نفسه موضوعه في بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق
شيئاً فضرع آدم إلى الله قائلاً يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي
ففتح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه
لا إله إلا الله — وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه محمد رسول الله ، فقبل
الإنسان الأول بخنو أبوى هذه الكلمات ومسح عينيه وقال بورك ذلك اليوم
الذي ستأتي فيه إلى العالم . »

٥ — ورد في الفصل الحادى والأربعين من عدد ٢٥ (بعد أكل آدم
وحواء من الثمار المحرمة عليهما) إلى عدد ٣٠ :

« ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان اخراجا من الجنة وجاهدا
أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأننى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما
أن ترفع سلطة الشيطان على الجنس البشرى لأننى سأعطى رسولى الذى سيأتي
كل شيء — فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم
رأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله فبكى عند ذلك وقال أيها
الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء . »

(٦) ورد في الفصل الثاني والأربعين من عدد ١٠ (عند ما أرسل رؤساء الكهنة اللاويين وبعض الكهنة يسألونه) إلى عدد ١١ :

« فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ في اليهودية كلها يصرخ أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا »

وفي عدد ١٣ من نفس الفصل يقول :

« أجاب يسوع إن الآيات، التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه لأنني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيحاً الذي خلق قبلي وسيأتي بعدى وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية » .

(٧) ورد في الفصل الثالث والأربعين من عدد ٩ إلى عدد ٣١ :

« وهكذا لما أراد الله أن يخلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لأجله قصد إلى خلق الكل لكي تجدد الخلائق فرحاً وبركة بالله ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً له ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا أن الله أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم أن كل نبي متى جاء فإنه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصاً ورحمة للأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه (١) وسيأتي بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً أنظر فاني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكل حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطياً هذا سيفعل نسلك . أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون باسحق

(١) يقصد بذلك المباينة في التعظيم .

والاسماعيليون يقولون يا سماعيل أجب يسوع - ابن من كان داوود ومن أى ذرية ؟ أجب يعقوب من اسحاق لأن اسحاق كان أباً يعقوب ويعقوب كان أباً يهوذا الذى من ذريته داوود . حينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله من نسل من يكون : أجب التلاميذ من داوود . فأجاب يسوع لا تغشوا انفسكم لأن داوود يدعوه فى الروح ربا ، قال هكذا - قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك فاذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داوود فكيف يسميه داوود ربا - صدقونى لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع باسماعيل لا باسحاق .

(٨) ورد فى الفصل الرابع والأربعين من عدد ١ إلى ١١ :

« حينئذ قال التلاميذ يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع باسحق . . أجب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله - الحق أقول لكم إنكم إذا أعلمتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا لأن الملاك قال يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله . ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله فأجاب إبراهيم ها هوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلاً خذ ابنك بكرك اسماعيل وأصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون اسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين) » .

وفى عدد ١٩ إلى عدد ٣١ يقول :

« لذلك أقول لكم أن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً

لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوة، روح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال - مزدان بروح المحبة والرحمة، روح العدل والتقوى روح اللطف والصبر التي أخذ منها الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه - وما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم - صدقوني - إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم دوحه نبوة - ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً يا محمد ليكون الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذائك لأنى إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً . وقدوس الله .

(٩) ورد في الفصل الثاني والخمسين عدد ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ (عندما تكلم المسيح عليه السلام عن يوم دينونة الله).

« الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك، حتى أن ابراهيم لا يثق بیره ولا يكون لأيوب ثقة في براءته، وماذا أقول بل أن رسول الله سيخاف لأن الله إظهاراً لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء - الحق أقول لكم متكلماً من القلب إنى أقشعر لأن العالم سيدعوني إلهاً وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً لعمر الله الذى نفسى واقفة في حضرته إنى رجل فأن كسائر الناس على أنى وإن أقامنى الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله وأنتم شهداء على هذا .

(١٠) ورد في الفصل الرابع والخمسين من عدد ١ إلى عدد ١١ (عندما استكمل المسيح عليه السلام كلامه عن يوم الدينونة)

« فتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها منى
 حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد إلى الأبد - ومتى مرت الأربعون
 سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس
 فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالحببول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة
 المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة
 للمحل حراسا له ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين
 لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته - ثم يحيى الله
 بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة
 فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم » .

وفى عدد ١٧ ، ١٨ يقول :

« ثم قال يسوع أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم -
 أن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده
 عندئذ يبوئ الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه قائلاً تعالوا للدينونة
 أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك » .

وفى عدد ٢١ يقول :

« ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل القجار المملوءون شراً .

(١١) ورد فى الفصل الخامس والحسين من عدد ١ إلى عدد ١٢ :

« ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغباً إليهم أن
 يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفاً ولعمر الله
 إني أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف وعند ما يرى الله ذلك

يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم تبارك اسمك القدوس يا الله الهنا - ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول إني أعبدك وأحبك يا إلهي وأشكرك من كل قلبي ونفسي لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك وخلقت كل شيء حباً في لأحبك لأجل كل شيء وفي كل شيء فليحمدك كل خلقتك يا إلهي .

ومن عدد ١٦ إلى عدد ٣٨ يقول :

ويكلم الله رسوله قائلاً مرحباً بك يا عبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شيء فيجيب رسول الله يا رب أذكر أنك لما خلقتني قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً في ليمجدوك بي أنا عبدك لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول أعندك شهود على هذا يا خليلي محمد . . فيقول باحترام نعم يا رب فيقول الله اذهب وادعهم يا جبريل فيأتي جبريل إلى رسول الله ويقول من هم شهودك أيها السيد فيجيب رسول الله هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداوود ويسوع ابن مريم فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين فتمنى حضروا يقول لهم الله أتذكرون ما أثبتته رسولى فيجيبون أى شيء يا رب فيقول الله أنى خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدنى كل الخلائق فيجيب كل منهم عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب فيجيب الله ومن هم هؤلاء الشهود الثلاثة فيقول موسى - الأول الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول داوود - الثانى الكتاب الذى أعطيتنيه ويقول الذى يكلمكم يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال أنى كنت ابنك وشريكك

ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً إني أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبتته رسولك فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يا رب فعند ما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً إني ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك »

(١٢) ورد فى الفصل السادس والخمسين من عدد ١ إلى عدد ٣ :

« ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوباً على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة » .

(١٣) ورد فى الفصل السابع والخمسين من عدد ٢٠ إلى عدد ٢٤ (حاكياً عن الكافرين) « ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله انظر يا خليلي ما كان أعظم شرهم فاني أنا خالقهم سخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنوني فى كل شئ فالعدل كل العدل إذن ألا أرحمهم فيجيب رسول الله حقاً أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم وإني أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم » .

(١٤) ورد فى الفصل الثامن والخمسين من عدد ٣ إلى عدد ٤

« وبعد أن بكى يوحنا قال يا معلم نحب أن نعرف أمرين أحدهما كيف يمكن رسول الله وهو مملوء رحمة ألا يشفق على هؤلاء المنبوذين فى ذلك اليوم وهم من نفس الطين الذى هو منه »

وفي عدد ١٨ إلى عدد ٢٠ يجيب يسوع فيقول رداً على ذلك :

« وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله حتى أنه لا يخالج عقولهم أدنى فكر ضد عدله — ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولا سيما رسول الله » .

(١٥) ورد في الفصل الثاني والسبعين عن عدد ١٠ إلى عدد ٢٢ :

« أما من خصوصي فإنني قد أتيت لأهبيء الطريق لرسول الله الذي سيأتي بمخلص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي حينئذ قال اندراوس يا معلم أذكر لنا علامة نعرفه أجاب يسوع أنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يسكاد يوجد ثلاثون مؤمناً في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وإنني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلم ويمجد الله ويظهر صدق وسينقم من الذين سيقولون أني أكبر من إنسان — الحق أقول لكم أن القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه في كفيه فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبادة الأصنام فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيراً » .

وفي عدد ٢٢ يقول السيد المسيح :

« وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوضح من لا يحسن السلوك في العالم وستحي طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً فتى شوهده سقوط عبادة

الأصنام إلى الأرض واعترف بأن بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم إن نبي الله حينئذ يأتى »

(١٦) ورد فى الفصل الثانى والثمانين من عدد ٥ الى عدد ١١ (حاكيا عن السيد المسيح وهو يتكلم مع المرأة السامرية

» ثم التفت إلى المرأة وقال أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف - الحق أقول لك إن الله روح وحق ويجب أن يسجد له بالروح والحق لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم فى هيككل سليمان لا فى موضع آخر ولكن صدقينى إنه يأتى وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته ، أجابت المرأة إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا ؟ أجاب يسوع أعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى . أجابت نعم يا سيد »

ومن عدد ١٦ إلى عدد ١٧ :

« أجاب يسوع أنى حقاً أرسلت إلى بيت اسرائيل نبي خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان »

(١٧) ورد فى الفصل الثالث والثمانين عدد ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ :

« وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجيء الآن كل

مائة سنة لذلك لا أريد أن ننام بل أن نصلى محنين رأسنا مائة مرة ساجدين
لأهلنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد »

(١٨) ورد في الأصل الرابع والثمانين عدد ١، ٢، ٣ :

« ولما صلى يسوع قال لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة رحمة عظيمة
لأنه أعاد الزمن الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة إذ قد صلينا بالاتحاد مع رسول
الله وقد سمعت صوته »

(١٩) ورد فى الفصل التسعين عدد ١ إلى عدد ٤ :

« فلما انتهت الصلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال اقترب
يا يوحنا لأنى اليوم سأجيبك عن كل ما سألت : الإيمان خاتم يختتم الله به مختاريه
وهو خاتم أعطاه لرسوله الذى أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحد
كما أن الله واحد — لذلك لما خلق قبل كل شيء رسوله وهبه قبل كل شيء
الإيمان الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال »

(٢٠) ورد فى الفصل السادس والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٤ :

« ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال قف يا يسوع لأنه يجب
علينا أن نعرف من أنت تسكيننا لأمتنا — أجاب يسوع أنا يسوع بن مريم
من نسل داوود بشر مائت ويخاف الله وأطلب ألا يعطى الإكرام والمجد
إلا لله . أجاب الكاهن إنه مكتوب فى كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيا
الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله لذلك أرجو أن تقول لنا
الحق هل أنت مسيا الله الذى ننتظره — أجاب يسوع حقاً إن الله وعد
هكذا ولكن لست هو لأنه خلق قبلى^(١) وسيأتى بعدى »

(١) هذه الكلمة موضع نظر وتأمل .

أجاب الكاهن إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي. وقدوس الله لذلك أدرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تقيدنا حبا في الله بآية كيفية سيأتي مسيا، أجاب يسوع لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسى إني لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض - ولكن عند ما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادى التقوى على الاعتقاد بأن الله وابن الله فيتجنس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

(٢١) ورد فى الفصل السابع والتسعين من عدد ١ إلى عدد ١٠ :

« ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه - فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوكم فيما بعد الله أو ابن الله فقال حينئذ يسوع إن كلامكم لا يعزبنى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتى هى فى محبى الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم وأن ما يعزبنى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا - أجاب الكاهن أيأتى رسل آخرون بعد محبى رسول الله؟ فأجاب يسوع لا يأتى

بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى أنجيلي»

وفي عدد ١٣ إلى عدد ١٨ يقول :

« أجاب يسوع إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوى قال الله اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التى أهبطها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهتجان ولكن إيمانك لا يهن أبداً أن اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك — يا محمد تعال سريعا لخلاص العالم »

(٢٢) ورد في الفصل الثانى عشر بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ١٨ :

« أجاب يسوع صدقنى يا برنابا لا أقدر أن أبكى قدر ما يجب على لأنه لو لم يدعى الناس إلهما لكنت عاينت هنا الله كما يعاين فى الجنة ولكنت أمنت خشية يوم الدين بيد أن الله يعلم أنى يرى لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب أكثر من عبد فقير بل أقول لك إننى لو لم أدع إلهما لكنت حملت إلى الجنة عند ما أنصرف من العالم أما الآن فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة فترى إذن إذا كان يحق لى البكاء فاعلم يا برنابا أنه لأجل هذا يجب على التحفظ وسيسبغنى أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فأنى على يقين من أن من يبيعنى يقتل باسمى لأن الله سيصعدنى من الأرض — وسيفير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياى ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث

فى ذلك العار زمنًا طويلًا فى العالم - ولكن متى جاء محمد رسول الله
المقدس تزال عنى هذه الوصمة وسيفعل الله هذا لأنى اعترفت بحقيقة
مسيا الذى سيعطينى هذا الجزاء أى أن أعرف أنى حى وأنى برىء من وصمة
تلك الميتة »

(٢٣) ورد فى الفصل الثانى والعشرين بعد المائة من عدد ١٦ إلى عدد ٢٦
حاكيا عن المسيح عليه السلام :

« ثم رفع يديه وصلى قائلاً أيها الرب الإله القدير الرحيم الذى خلقتنا نحن
عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقى - إننا نشكرك على
كل إنعاماتك ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا - ناديين خطايانا مصلين
ومتصدقين صائمين ومطالعين كلمتك مثقفين الذين يجهلون مشيئتك مكابرين
الآلام من العالم حباً فيك وباذلين نفسنا للموت خدمة لك - فنحن أنت يا رب
من الشيطان ومن الجسد ومن العالم كما نجت مصطفىك إكراماً لنفسك وإكراماً
لرسولك الذى لأجله خلقتنا وإكراماً لكل قديسيك وأنبيائك » .

(٢٤) ورد فى الفصل الرابع والعشرين بعد المائة من عدد ٢ إلى
عدد ١٠ :

« فأجاب حينئذ اندراوس ولكن كيف يعرف الحق ؟ أجاب يسوع كل
ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه لأنه لما كان الله واحداً كان
الحق واحداً فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد - فالإيمان
إذن واحد . الحق أقول لكم أنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله
داوود أبانا الكتاب الثانى ولو لم يفسد كتاب داوود لم يعهد الله بأنجيله إلى

لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر - فتمى جاء رسول الله يحيى ليظهر ما أفسد الفجار من كتابي » .

(٢٥) ورد في الفصل السادس والثلاثين بعد المائة من عدد ٧ إلى

عدد ٢١ :

« أجاب يسوع يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم بيد أن مالا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله فترتد ثمة الجحيم لحضوره - وبما أنه ذو جسد بشري يُرفعُ العقاب عن كل ذى جسد بشري من المقضى عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض اهربوا فان عدونا محمداً قد أتى فتمى سمع الشيطان ذلك يصنع وجهه بكلمات كفيه ويقول صارخاً ذلك بالرغم عني لأشرف مني ، وهذا إنما فعل ظلماً ، أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الآخرين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشرف فيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة وبعد هذه السنين يحيى الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع فحينئذ يكلم الرسول

الله ويقول ربى وإلهى أذكر وعدك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد فيجيب الله أطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك كل ما تطلب .

(٢٦) ورد فى الفصل السابع والثلاثين بعد المائة من عدد ١ إلى عدد ٦ :

« حينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين ألف سنة أين رحمتك يارب إنى أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيامر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة وهو ما سيفعلونه ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه »

(٢٧) ورد فى الفصل الثانى والأربعين بعد المائة من عدد ٦ إلى عدد ١٨ حاكياً عن يهوذا الخائن ومؤامراته ضد السيد المسيح :

« فالأجدر بى إذن أن أقتق مع رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين ونرى كيف أسلمه إلى أيديهم فهذا أتمكن من تحصيل شىء من النفع فبعد أن عقد البية أخبر الكتبة والفريسيين عما حدث فى نابين فتشاوروا مع رئيس الكهنة قائلين ماذا فعل لو صار هذا الرجل ملكاً حقاً إن ذلك يكون وبالاً علينا فإنه يريد أن يصلح عبادة الله عل حسب السنة القديمة لأنه لا يقدر أن يبطل تقاليدنا فكيف يكون مصيرنا تحت سلطان رجل هكذا حقاً إننا نهلك نحن وأولادنا لأننا إذا طردنا من وظيفتنا اضطررنا أن نستعطى خبزنا — أما الآن

فالحمد لله لنا ملك ووال أجنبيان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا كما لا نبالي نحن بشريعتهم ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد فان أخطانا فان إلهنا رحيم يمكن استرضاؤه بالضحية والصوم - ولكن إذا صار هذا الرجل ملكا فلن يسترضى إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى - وأنكى من ذلك أنه يقول إن مسيا لا يأتى من نسل داوود - كما قال لنا أحد تلاميذه الأخضاء - بل يقول إنه يأتى من نسل إسماعيل وأن الموعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق .

(٢٨) ورد في الفصل الثامن والخمسين بعد المائة من عدد ٢١ إلى عدد ٢٥

حاكيا عن السيد المسيح :

« فماذا تظنون - وهذا العالم يكرهه الله كرها شديدا - فما مصير الأنبياء لو أحبوا هذا العالم حقاً إن الله ليأخذ منهم نبوتهم وماذا أقول لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته لو خامر رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكد كل ما وهبه عذ خلقه وجعله منبوذاً لأن الله بهذا المقدار مضاد للعالم » .

(٢٩) ورد في الفصل التاسع والخمسين بعد المائة من عدد ١

إلى عدد ٥ :

« أجاب التلاميذ يا معلم إن كلامك لعظيم جداً فارحنا لأننا لا نفهمه قال يسوع أئحيل لكم أن الله خاق رسوله ليكون نداً له يريد أن يجعل نفسه مساوياً لله كلا ثم كلا - بل عبده الصالح الذى لا يريد ما لا يريده الله »

(٣٠) ورد في الفصل الثالث والستين بعد المائة من عدد ٣ إلى

عدد ١١ :

« حينئذ قال يسوع أيها الإخوة أن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أنى أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جليا إلا إنسان واحد فقط الذى تتطلع إليه الأمم الذى تتجلى له أسرار الله تجليا فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم لأن الله سيظلمهم كما تظلمنا هذه النخلة بل إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان أجاب التلاميذ يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه الذى سيأتى إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب، إنه محمد رسول الله ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الفريدة التى يأتى بها كما يجعل المطر الأرض تعطى ثمرا بعد انقطاع المطر وقتا طويلا فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهى رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث »

(٣١) ورد في الفصل السابع والستين بعد المائة من عدد ٨ إلى عدد ٩ حاكيا

عن السيد المسيح قائلاً :

« فلما رأى أشعيا نبى الله هذا صرخ قائلاً حقاً إنك لإله محتجب ويقول عن رسول الله كيف خلقه الله أما جيله فمن يصفه » .

(٣٢) ورد في الفصل السادس والسبعين بعد المائة من عدد ٥ إلى عدد ٧

حاكياً عن السيد المسيح إذ يقول عن مجد الجنة :

« فمجد الجنة هو طعام الجسد - أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة - وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله

الذى هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله قد خلق كل شيء
حبا فيه :

(٣٣) ورد في الفصل السابع والسبعين بعد المائة من عدد ١
إلى عدد ٨ .

« حينئذ قال من يكتب يا معلم أألجنة نور من الشمس كما لهذا العالم ؟
أجاب يسوع : هكذا قال لي الله يا برنابا إن العالم الذى تسكنون فيه أيها البشر
الخطاة الشمس والقمر والنجوم التى تزيينه لفائدتكم وحبوركم لأنى لأجل هذا
خلقتها أتحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون به لا يكون
أفضل حقاً إنكم تخطئون فى هذا الحسبان لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة
ورسولى هو القمر الذى يستمد منى كل شيء والنجوم أنبيأى الذين قد بشروكم
بشيء فكما أخذ المؤمنون بهى كلتى من أنبيأى هنا سينالون كذلك مسرة
وحبوراً بواسطتهم فى جنة مسراتى » .

(٣٤) ورد فى الفصل التسعين بعد المائة عدد ١ حاكياً عن السيد
المسيح وهو يسأل أحد الكتبة :

« قل لى أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة بأى ضرب
موعده مسيا لأيننا ابراهيم أبابحق أم باسما عيل » .

(٣٥) ورد فى الفصل الحادى والتسعين بعد المائة من عدد ٣ إلى
عدد ١٠ ما أجاب به الكاتب الذى سلفت الإشارة إليه عما سأله السيد المسيح
عليه السلام :

« فقال من ثم الكاتب لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى

ويشوع الذى أوقف الشمس كما قد فعلت : خادى ونبي الله وهو كتاب موسى الحقيقى ففيه مكتوب أن اسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا - وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك فى سناء مجدك فأراه الله من ثم رسوله على ذراعى اسماعيل واسماعيل على ذراعى ابراهيم - ووقف على مقربة من اسماعيل اسحق وكان على ذراعه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلا : هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شيء - فصرخ من ثم موسى بفرح يا اسماعيل إن فى ذراعىك العالم كله والجنة اذكرنى أنا عبد الله لأجد نعمة فى نظر الله بسبب ابنك الذى لأجله صنع الله كل شيء » .

(٣٦) ورد فى الفصل الثانى والتسعين بعد المائة عدد ٤ ، ٥ حاكيا عن الكاتب نفسه وهو يقول للسيد المسيح :

« لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة الذى كنت فى مكتبته نهانى قائلا إن اسماعيليا قد كتبه فقال حينئذ يسوع أنظر ألا تعود أبداً فتحجز الحق لأنه بالإيمان بمسيا سيعطى الله الخلاص للبشر ولن يخلص أحد بدونه » .

(٢٧) ورد فى الفصل السادس بعد المائتين من عدد ١ إلى عدد ٥ :

« ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلا قل لى يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا - أجاب

يسوع لا ألبته لم أنس لأن هذا هو الاعتراف الذي أشهد به أمام كرسي دينونة الله في يوم الدينونة لأن كل ما كتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة فإن الله خالقنا أحد وأنا عبد الله وأرغب في خدمة رسول الله الذي تسمونه مسيا .

ثم جاء في نفس الفصل عدد ١١، ١٢ سؤال رئيس الكهنة:

« حينئذ قال رئيس الكهنة نحب أن نعرف شيئاً عن مسيا وحينئذ اجتمع الكهنة والكتبة والفريسيون نطاقاً حول يسوع .

(٣٨) ورد في الفصل الثامن بعد المائتين من عدد ٥ إلى عدد ٨ :

« أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا من كان ابن إبراهيم هذا — أجاب يسوع إن غيرة شرفك يا الله توجبني ولا أقدر أن أسكت الحق أقول أن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من صلاته مسيا للوعود به إبراهيم أن به تبارك كل قبائل الأرض — فلما سمع هذا رئيس الكهنة حنق وصرخ لترجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي وقد جدف على موسى وعلى شريعة الله .

(٣٩) ورد في الفصل الثاني عشر بعد المائتين من عدد ١٤ إلى عدد ٢٠

حاكياً عن السيد المسيح وهو يدعو لتلاميذه : .

« أيها الرب الجواد والغني في الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتني مع سائر الذين يؤمنون بي بواسطة بشيرهم — وافعل هذا يا رب لأجل ذاتك حتى لا يفاخرك الشيطان يا رب — أيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضرويات

لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي قد وعدت أن تباركها
برسولك الذي لأجله خلقت العالم : إرحم العالم وعجل بإرسال رسولك
لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته - وبعد أن فرغ يسوع
من هذا قال ثلاث مرات : ليكون هكذا أيها الرب العظيم الرحيم -
فأجابوا كلهم باكين . ليكون هكذا ليكون هكذا خلا يهوذا لأنه
لم يؤمن بشيء » .

(٤٠) ورد في الفصل العشرين بعد المائتين من عدد ١٧ إلى عدد ٣١
حاكيا عن السيد المسيح إلى برنابا كاتب هذا الإنجيل :

« أجاب يسوع صدقي يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت
طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي
الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على
هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم - فلما كان
الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس
بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ
الشياطين بي في يوم الدينونة وسبق هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي
متي جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشرية الله - وبعد أن تكلم
يسوع بهذا قال إنك لعادل أيها الرب إلهنا لأنك وحدك الإكرام والمجد
بدون نهاية »

الباب الرابع

- ١- الأناجيل والكتب المعتمدة وغير المعتمدة لدى
المسيحيين واليهود حاليًا وفرقهم قديمًا وحديثًا
- ٢- فكرة الألوهية والنبوة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين
- ٣- لمحة سريعة عن القرآن والوحي وخاتم النبوة



الفصل الأول

الأنجيل غير المعتمدة لدى المسيحيين

كان لدى المسيحيين في القرن الأول والثاني الميلاد أنجيل كثيرة (عددها البعض نيفاً وسبعين إنجيلا وعددها البعض الآخر إلى أكثر من ١٠٠ إنجيل رفضها المسيحيون وهي) غير الأنجيل الموجودة والمعتمدة حالياً لديهم وهي متى ومرقس ولوقا ويوحنا إذ كان لكل فرقة من فرقهم إنجيل يتعلق بها ولا تعتمد على غيره وقد ورد في كتاب ذخيرة الأبواب للكاثوليك ذكر عنها ولنكتف ببيان بعض هذه الأنجيل حسب الآتي :

(١) إنجيل برنابا — وقد تكلمنا عنه تفصيلاً فيما سبق .

(٢) إنجيل متى وهو غير المعتمد حالياً عند المسيحيين .

ويتضمن هذا الإنجيل أن السيدة مريم كانت عذراء ومن نذرن لخدمة معبد اليهودية وهذه الطائفة من العذارى كان يحرم على أفرادها الزواج والاتصال بالرجال .

(٣) إنجيل الأيونيين كانت تعتمد فرقة من المسيحيين تنتمي إلى زعيمها أيون وقد انقرضت في أواخر القرن الرابع الميلادي وكان باللغة الآرامية وهو يقر جميع شرائع موسى ويعتبر المسيح عيسى عليه السلام مجرد بشر رسول .

(٤) إنجيل ينسب لاجواري يعقوب .

- (٥) إنجيل ينسب للحوارى توماس .
- (٦) إنجيل ينسب للقديس نيكوديم .
- (٧) إنجيل يقال له إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس .
- (٨) إنجيل يقال له الاثنى عشر أى إنجيل الرسل الاثنى عشر .
- (٩) إنجيل اشتهر باسم التذكرة .
- (١٠) إنجيل العبريين أو الناصريين .
- (١١) إنجيل بطرس أو إنجيل الصبوة .
- (١٢) إنجيل الحياة أو إنجيل الله الحى .
- (١٣) إنجيل كان يدعى بانجيل المصريين .
- (١٤) انجيل لاتباع ديسان وقيل أنه هو انجيل بطرس السالف الذكر ويحكى طرفا من طفولة السيد المسيح .
- (١٥) انجيل لأتباع فرقة مانى .
- (١٦) انجيل لأتباع فرقة مرقيون أو مرسيون .
- ومما تقدم يتضح أنه كانت توجد فى العصور الأولى للمسيحية فرق من المسيحيين تقرر بالتوحيد لله وأن المسيح مجرد بشر رسول وبدأت بهذه العقيدة السليمة منذ بعثة المسيح وظلت كذلك حتى انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وهذه الفرق أربع هى كالاتى : —

(١) فرقة أبيون وقد انقرضت هذه الفرقة فى القرن الرابع

الميلادى وكانت تقر شريعة موسى وتنكر ألوهية المسيح وتعتقد مجرد بشر رسول كما قدمنا .

(٢) فرقة الشنشاطى اتباع بولس الشنشاطى أسقف انطاكيه سنة ٢٦٠ م وكانت تقرر أن المسيح عليه السلام ليس إله بل هو رسول من البشر . وقد عقد بانطاكية ثلاثة مجامع فى الفترة من سنة ٢٦٤ إلى سنة ٢٦٩ للنظر فى أمره وقررت حرمانه وطرده لكن بقى مذهبه وأتباعه حتى انقرضوا فى القرن السابع الميلادى .

(٣) فرقة الأريوسيين وهم إتباع أريوس المشهور بالموحد الذى كان قسيساً فى كنيسة الاسكندرية فى بداية القرن الرابع الميلادى وكان اعتقاده بأن المسيح مجرد بشر مخلوق وليس إلهاً أو ابناً لله، وأتباع أريوس ورعيته جميعاً أهل توحيد وتشيع لأريوس كثيرون فى الاسكندرية وفلسطين ومقدونية والقسطنطينية . وفى سنة ٣٢٥ ميلادية حكم مجمع نيقية بطرد أريوس وكفره . وأصدر قراره بألوهية المسيح فبدأت هذه الفرقة فى الانقراض حتى انتهت .

(٤) فرقة ميليتوس وكان قسيساً فى كنيسة أسيوط وكانت ترى ما كان يراه الأريوسيون من أن المسيح عليه السلام ليس إله ولا ابناً لله وإنما هو بشر رسول ومخلوق وقد انقرضت أيضاً مثل فرقة الأريوسيين بعد مجمع نيقية وإصداره قراره بألوهيته المسيح سنة ٣٢٥ ميلادية .

وقد كتب فى تعدد الأناجيل عظماء مؤرخى المسيحية مثل المؤرخ أورشين . والمؤرخ أذيب والمؤرخ شبروم - ويقول المؤرخ الألمانى ارنست دى يونس فى كتابه «الإسلام» إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه

من المناقنين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى مضي ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد بل كل فرقة كان لها كتابها الخاص بها .

ومن قبل أعلن سلوس وهو من علماء الوثنيين في القرن الثاني الميلادي أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً محا الشريعة العيسوية المنسوبة إلى السيد المسيح تماماً وقضى عليها بالاضمحلال .

كما أعلن فاستوس الذي كان من أعظم علماء فرقة ماني في القرن الرابع الميلادي أن تغيير الديانة المسيحية من أصولها كان أمراً محققاً - وأن هذا العهد الجديد المتداول حالياً بين المسيحيين ما صنعه السيد المسيح ولا الحواريون تلامذته بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين أصحاب المسيح ليعتبر الناس وأذى المريدين لعيسى إيذاءً بليغاً بأن ألف الكتب الخشوة بالأغلاط وللتناقضات ونسبها زوراً وبهتاناً إلى السيد المسيح أو تلامذته - كما أعلن آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره أن الأنجيل الكاذبة كانت رائجة في القرون الأولى للمسيحية وأن (فابريسيوس) جمع من تلك الاناجيل أكثر من سبعين إنجيلاً وجعلها في ثلاثة مجلدات كما أن هناك كتباً من العهد العتيق والمنسوبة إلى موسى عليه السلام ترفضها الكنائس المسيحية وهي :

١ - كتاب المشاهدات .

٢ - السفر الصغير للتكوين .

٣ - كتاب المعراج .

٤ - كتاب الأسرار .

٥ - كتاب تسمت

٦ - كتاب الإقرار

٧ - بل ورد عن التوراه وهى الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم والمنسوبة إلى موسى وهى أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والثنية أنه لم يكتبها موسى عليه السلام - فقد ورد فى كتاب كنز العلوم واللغة تأليف المرحوم محمد فريد وجدى أنه جاء عنها فى دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية تحت كلمة تورا أن العلم العصرى ولا سيما النقد الألمانى قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة فى الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات أن التوراه لم يكتبها موسى عليه السلام وأنها عمل أخبار لم يذكروا أسماءهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين فى تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أمر بابل .

وفى كتاب قاموس الكتاب للقدس للبروتستنت تلميح كذلك فى الكلام عن الأسفار الخمسة السابق ذكرها .

مجمع نيقية واسباب انعقاده :

لم تمض عدة سنوات على ذهاب عيسى عليه السلام من هذا العالم حتى أخذت مظاهر الزيغ والانحراف تتسرب إلى عقيدة بعض الفرق المسيحية بل تغلغل فيها الشرك تغلغلا كبيراً ومن هذه الفرق مثلاً :

١ - طائفة تدعى بالمرقيونيين نسبة إلى زعيمها مرقىون أو مرسيون كان قسيساً من رجال القرن الثانى الميلادى حكم عليه بالطرده والحرمان لاعتقاده بوجود الهين أحدهما إله عادل كان قد اتخذ من بنى إسرائيل شعباً مختاراً له وأنزل عليهم التوراة - أما إله الخير فهو إله آخر ظهر متمثلاً فى المسيح وخلص الإنسان من الخطايا وأبطل أعمال الإله الأول وبناء على ذلك فإن هذا المذهب لا يرى